محمد حسين أبو العلا

أمتنا

و

جوائز نوبل

الطبعــة الأولي
١٩٩٦

الناشر : الفتح للإعلام العربي

رقم الإيداع ٢٩٩٤ / ٩٦
الترقيم الدولي I - S - B - N
977 - 5269 - 04 - 0

طبع بمطابع البلاغ
٢ شارع حسين حجازى - الدواوين - القاهرة
تليفون : ٣٥٤٩٥١٥ - ٣٥٦٣٤١٦

الإهداء

الى هذه الروح الهائمه

التى تنير لى ضباب هذا

الكون

مقدمة :

منذ أن ظهرت جائزة نوبل أوجائزة القرن العشرين كما نسميها لأنها جاءت متواكبة مع سنواته الأولى متوافقة مع ظروفه وأحداثه وغرائبه ومذهلاته ومتناقضاته أيضاً، فهو قرن فريد لا سابق له في التاريخ الإنساني بأسره ولعله قد احتاج إلى جائزة غير عادية كجائزة نوبل التي هي أهم الجوائز العالمية منذ بدايتها وحتى الآن.

أقول إنه منذ أن ظهر بريق هذه الجائزة في موطنها الأوربي وهي لم تغادره إلا قليلاً وعلى فترات متفاوتة ومتباعدة لا تتيح للرائي المتأمل إنها قد خرجت أو سافرت خارج موطنها هذا ولو مرة. لكن السؤال هو : هل كان هذا القرن بأحداثه الضغام هو من صناعة هذه الجائزة؟! الحقيقة إنه كذلك لأن العلماء والأدباء والمفكرين والساسة قد ظلوا يسعون جهد الطاقة لتكون لهم العالمية غاية الغايات وحلم الخلود والتاريخ، وبالتالي خلقت هذه الجائزة نوعاً من الصراع الحميم الرفيع الذي يترقى بالواقع الإنساني عاماً بعد عام وتلك أكبر ميزة صنعتها الجائزة لمستقبلها قبل ماضيها وحاضرها !!

وقد يبدو منطقياً إزاء كل من يتعرض بالحديث لجائزة نوبل أن يتساءل في هدوء ما هو موقف هذه الجائزة من العرب؟؟ ولماذا كانوا بعيدين عنها كل هذا الأمد مقارنة بموقفها من الشعوب الأخرى؟ فالمتتبع لتاريخ هذه الجائزة يرى إنها طيلة تاريخها لم تكن إلا جائزة أوربية بالمعنى الدقيق لهذه الكلمة والمقصود إنها لم تكن إلا جائزة للإبداع الغربي بشكل خاص وكل من يؤيدونه ويناصرونه بشكل عام.

أقول إن المتتبع لتاريخ هذه الجائزة يرى أن العرب لم يكونوا يوماً ما مطروحين على خريطتها إلا في السنوات الأخيرة حينما كانت هناك دوافع وبواعث وأسباب تخدم أغراض الجائزة الخفية قبل أغراضها المعلنة والمعروفة، وإلا لماذا منحت لهم منذ وقت قريب قد لا يتناسب مع عمر الجائزة نفسها؟؟ وبالتالي كانوا هم أقل من حصلوا عليها !! وإذا كانت الرؤية العامة والانطباع الأول للجنة نوبل ومن يتحكمون في مقدراتها أن العرب ومنذ بداية هذا القرن لم يكونوا يمثلون قوة ضاربة ولا طاقة يبرز خطرها على أي مستوى ومن ثم هم في أمس الحاجة للخروج بأنفسهم من إسار الاستعمار والفقر والجهل وكثير من مؤشرات التخلف، فكيف بهم أن يخدموا الإنسانية ويساهموا في مسيرة الحضارة وقصتها ؟!

تلك هي النظرة المغرضة التي تجعل العرب بعيدين دائماً عن أن يكونوا محل نظر واعتبار من اللجنة بينما أن كثيرين منهم قد أنتجوا وأبدعوا ما لا يجوز إنكاره أو تجاهله بحال إلا إذا كانت العين التي ترى هي عين السخط التي تبدي المساويا لا عين الرضا التي تحمد العيوب، نقول أن الجائزة لم تعطي طيلة تاريخها إلا للأوربيين والغربيين على السواء ونادراً ما قدمت لعبقريات فذة في قارات مختلفة من بلاد الدنيا مثل جواتيمالا، شيلي، بلغاريا، كولومبيا، ترينداد، المكسيك، نيجيريا، يوغسلافيا، الهند، استراليا!!

وإذا كان التردي والانسحاق الحضاري للعرب هو من أبرز أسباب إبعادهم عن الجائزة أو إبعاد الجائزة عنهم فما بالنا والجائزة قد امتدت لتشمل دولاً ورموزاً لهذه الدول ليست أحسن حالاً لا من العرب ولا من

أحوالهم في أحيان كثيرة. والمتأمل الآن لواقع هذا القرن يجد إنه لا شيء يحرك الأحداث ويضعها ويبرزها أو يتجاهلها سوى السياسة والسياسة وحدها، وهل كانت جائزة نوبل يوما ما بعيدة عن الأهواء والنوازع السياسية المستندة على قوى تدعمها وتحركها؟ الحقيقة لا .. لأن التجاوزات بين حيثيات منح الجائزة الآن وبين وصية «الفريد نوبل» التي أنشئت من أجل تشجيع الإبداع الأدبي والعلمي والفكري الذي له صفة الإنسانية قد بلغت حداً غير مسموح به ولعلها قد نسفت الوصية من أساسها!! والواضح أن مصدر كل هذه التجاوزات هو ظروف السياسة وأحوالها المتضاربة والمتصارعة وحجم التغيرات المحيطة التي ربما توجه الجائزة من قارة إلى قارة وربما تقصرها على قارة واحدة سنوات طويلة بشكل يجعلها لصيقة الصلة بها ثم ما تلبث أن تنطلق إلى دولة من دول العالم الثالث لتختار منها اسماً مغموراً ربما لم يكن جديراً بالجائزة لا من حيث مستواه الفني ولا من حيث الطابع الإنساني الذي تنشده الجائزة ذاتها. ولعل بعضاً من هذا قد شهده تاريخ الجائزة حين ألقت السياسة بظلالها الكئيبة على إشراقات من منعوا الجائزة وهم ليسوا في حاجة إليها أمثال إميل زولا – تولستوي – محمد إقبال – توماس هاردي (الذي قيل عنه أن الاعتراف به الآن قد أصبح مذكراً بالإهمال لا التقدير) كما ألقت السياسة بظلالها الرمادية على من منحوا الجائزة أمثال بوريس باسترناك اليهودي المولد، تشرشل، خوسيه ثيلا رئيس جمعية الصداقة الإسرائيلية الأسبانية، واليهودي يوسف برودسكي .. ولسنا نقصد بهذا التقليل من جائزة نوبل وشأنها العبقري منذ بدايتها وحتى الآن أو التشهير بمن نالوها

أو إلقاء اللوم والعتاب على من كانوا أولى بها، لكن ما نريد تأكيده هو أن أحكام الجائزة ليست مطلقة وليست هي الفيصل في أحيان كثيرة وإنما تدخل فيها اعتبارات متشابكة ومتداخلة مصدرها الحرج السياسي والأدبي الذي تسعى اللجنة لإخفاؤه أو التقليل من حدته على أقل تقدير حفاظاً على كرامة الجائزة وإمعاناً في تأكيد مصداقيتها ونزاهتها لدى كثير من الأوساط والبؤر الثقافية والفكرية والعلمية في العالم.

وإذا كنا ندين الجائزة بأسباب وظروف ربما خرجت عن طوقها وإرادتها لكن متى استطاعت جائزة عالمية أن ترتفع فوق الظنون وأن تنجو من الشكوك والشبهات؟ لكن الذي لا شك فيه أن جائزة نوبل لم تمنح للعرب منفردة إلا مرة واحدة حين حصل عليها أديبنا الكبير نجيب محفوظ عام ١٩٨٨، وقبل ذلك أخذها العرب مناصفة مرتين لأنور السادات وياسر عرفات مع اليهوديان مناحم بيجين وشيمون بيريز وقد يقال أن الترشيح لهذه الجائزة قد يكون شفيع في عدم الحصول عليها لكن حتى هذا الترشيح لم يكن لأكثر من ثلاث شخصيات حتى الآن وهم المفكر د./رشدي فكار، والأديب يوسف إدريس والشاعر أدونيس وعلى سنوات متفاوتة كما كان الحصول عليها في سنوات متفاوتة أيضاً!!

ولعلنا ننتهي إلى إنه ما كان لهذه الجائزة أن تنصف العرب بحال، فهي لم تخلق لهم وإن كانوا قد خلقوا لها كجائزة عالمية، فلينصف العرب أنفسهم وليترفعوا عن هذه الجائزة وليدخلوا التاريخ مرة أخرى بأحكامه ومقاييسه وشروطه بعيداً عن نوبل وجائزته !!

الباب الأول

جوائز نوبل وما وراءها

تأملات

في

جائزة نوبل

كانت جائزة نوبل السويدية ومنذ أن أوصى بها صاحبها الأديب المخترع «ألفريد نوبل» عام ١٨٩٦ تسعى لأن تكون دائمًا شاهداً على تطور الحياة الثقافية والفكرية والنفسية لدى كثير من الأمم والشعوب، ودعوة للإخاء الإنساني والمثل الأعلى وأملاً في تحقيق السلام العالمي.

وقد بدأت الجائزة رحلتها منذ أن بدأ تنفيذ وصية نوبل في ١٩٠١، وقد كانت اللجنة السويدية توطن نفسها على أن تكون معياراً للضمير العالمي وأن تكون جائزتها جائزة عالمية لها مكانتها المرموقة في المحيط الكوني، ومن ثم لا بد ألا تحصر نفسها في الدول الصديقة أو دول الجوار لأنها تريد أن تكون بعيدة كل البعد عن أي مظنة ومن ثم لم يكن لها إلا أن تختار اسمًا لامعًا من مدينة ثقافية لامعة أيضًا ولم يكن هناك أقرب من باريس عاصمة النور والنار، وكان الشاعر «**سولي برودوم**» هو أول الفائزين بالجائزة تقديراً لتفوقه في الأدب خاصة الشعر الذي يتسم بالروح المثالية السامية والإتقان الفني والتوفيق النادر بين الضمير والعبقرية، ثم اتجهت في عامها الثاني إلى ألمانيا ونالها الفيلسوف والمؤرخ «**ثيودور مومسن**» والمعنى إن العقد الأول من عمر الجائزة قد تم من خلاله تداولها بين فرنسا، ألمانيا، النرويج، أسبانيا، بولندا، إيطاليا، بريطانيا، السويد.

وإذا كانت الجائزة في أول عهدها قد حاولت أن تكون قريبة من ثقة العالم وألا تبدأ بنفسها في منحها لأحد أبنائها، فإننا نجدها في عامها الثالث على وجه التحديد تكسر المبدأ وتستعمل ذلك في فض ما كان بينها وبين دولة النرويج من أسباب النزاع ودواعي الخلاف حول قضية

الوحدة الوطنية وتمنح الجائزة لشاعرها الأكبر «**بجورنسون**»!! والمعروف أن السويد والنرويج كانتا تمثلان دولة واحدة حتى نهاية القرن الماضي حين كان الانفصال.

بهذا لم تؤكد لجنة نوبل حرصها فى البعد عن اعتبارات المجاملة والجوار وسارت بالجائزة نحو كثير من أدباء الدول الاسكندنافية مثل: **سلما لا جرلوف، هيد نستام** (السويد)، **كنوث هامسون، وسيجريد إن سيث** (النرويج)، **إريك كار لفلد** (السويد)، **سيلانيا** (فنلندا)، **جنسين وجيلروب وبنتو بيدان** (الدانمرك)، **لاكنس** (ايسلانده)، **لاجر كفيست** (السويد) وبذلك خالفت اللجنة منطقها وأرضت هواها وأطمعت فيها بعض القوى التي تستهدف تسخير كافة منظمات المجتمع الدولى لصالح توجهاتها.

ولقد كان للظروف الدولية وقت الحرب العالمية الأولى أثراً كبيراً نحو توجيه الجائزة إلى فرنسا كدولة لها أثرها فى هذه الحرب، وعلى مستوى آخر نجد أن ألمانيا النازية وقت الحرب العالمية كانت تعتبر أن منح الجائزة لخصوم النازية هو إتهام للنازية بمحاربة السلام بل هو تآمر أدبي عليها من قبل لجنة نوبل نفسها !! وضمن ما يروى من طرائف قد تدخل عند التأريخ لهذه الجائزة إنها منحت لأدباء كثيرين من الكتلة الشرقية وعُرف هؤلاء الأدباء بأنهم منشقون على النظام الشيوعى فى روسيا بكل ما يحمله من مفردات قل من يؤمن بها الآن، لكن جاء ضمن حيثيات منحهم الجائزة إنهم بصورة من الصور يمثلون وطنهم الذي انشقوا على سياسته ونظامه

رغم أن الجائزة لم تمنح لأي أديب من دول هذه الكتلة الشرقية بعد ذلك، وهنا يظهر تعاطف لجنة الجائزة مع الشيوعية ومؤازرتها لها وإن كانت دائماً ماتعلن غير ذلك.

وطرفة أخرى يسجلها تاريخ الجائزة وهي إنها قد أعطيت إلى كثير من الأدباء اليهود في فترة السبعينات والثمانينات رغم تجاهلها لهم منذ بدايتها وحتى الثلث الثاني من عقد الستينات!!

والحقيقة إنه ليس غريباً أن نجد لجنة الجائزة قد تجاوزت وتنازلت في كثير من الأحيان عن بعض الشروط المثالية، فلم يكن كل من نالوها من الأدباء يدعون إلى المثل الأعلى فى إبداعاتهم الأدبية أو الفكرية أو ممن يتبنون قضية السلام، ومنطق اللجنة هنا يقوم على صعوبة وجود إمكانية لسيادة الروح المثالية في أعمال الأدباء وهم يعيشون عصور تطحنها الأزمات وتخترقها الكوارث وتختزلها المادية في إطار المنفعة والواقعية.

والسؤال : هل من الممكن لجائزة عالمية أن تتجاوز عن بعض شروطها ويصبح هذا التجاوز هو القاعدة؟؟ وماذا لو كانت المثالية هي الشرط المطلوب تجاوزه حتى يكون هناك اتساق مع الواقع!!

وبالطبع ليست المثالية كمطلب يمكن عزلها أو التخلي عنها أو المساومة فيها أو عليها إلا إذا أرادت لجنة نوبل أن تحيد في أحكامها عن بعض شروط الوصية وتجانب المثالية كوصمة لهذا العصر، لتتسع أمامها فرصة أنسب للاختيار من أصحاب النزعات المادية أو الروح التشاؤمية.

ولعل الحديث عن جائزة نوبل ليس غاية فى ذاته لانه مقدمة يفرضها

الحديث عن مفارقات وغرائب هذه الجائزة قبل أي شيء آخر !!

وأفضل ما في هذه المفارقات إنها تبرز عقل الجائزة وما يتميز به من تناقض حاد في المواقف ومهادنة صارخة للشخصيات وشذوذ واضح في الآراء والتوجهات.

ولعل لجنة نوبل كلجنة أكاديمية لا ترتجي إلا حيثيات الموضوعية والقصد والاعتدال البعيد المدى في حكمها .. فعلى سبيل المثال تتكون اللجنة الخاصة بمنح جوائز السلام من أعضاء المجلس الوطني وأعضاء محكمة العدل الدولية، وأعضاء المكتب الدولي الدائم للسلام وأعضاء مكتب القانون الدولي وصفوة من أساتذة الجامعات في العلوم السياسية والتاريخ والفلسفة ثم الحاصلون على جوائز نوبل للسلام. ولعل هذه النخبة كغيرها من لجان الجائزة قد لا يرقى إليها الشك في مدى مصداقيتها ووضوح رأيها ورؤيتها.

والحقيقة أن مسألة مفارقات الجائزة ما لم تكن جديرة بالبحث والاستقصاء فهي جديرة بالمناقشة والالتفاف حولها إذ أن أول ما يحسب ضمن هذه المفارقات هو موقف لجنة نوبل منذ البداية من الأدب القيصري ثم موقفها من أعداء القياصرة فكان أشد ما تخشاه هو غضب هؤلاء القياصرة بتشجيع أعدائهم ومناصرتهم، وقد انعكس موقف اللجنة هذا على حرمان الروس من الجائزة فلم ينالها أديب منهم حتى عام ١٩٣٢ لكن نالها في العام التالي الروائي والشاعر «**إيڤان بونين**» الروسي الأبيض الفرنسي الجنسية.

لكن ما يدعو للغرابة بحق هو موقف اللجنة من الأديب والشاعر

« بوريس باسترناك » الذي أغضب نقاد بلاده على كثرتهم لكن يبدو أن هذا الغضب قد أصاب وحقق الرضا الكامل عند النقاد السويديين على كثرتهم أيضاً ... والسؤال المدهش هو لماذا خصت اللجنة السويديةبجائزتها بوريس باسترناك كأول أديب روسي مقيم في بلاده ولم تخص من قبله **« ليوتولستوي »** أعظم الأباء الروس على الإطلاق؟؟ بينما لم يكن باسترناك قد حققت شهرته أصداء واسعة أو حتى ضيقة في ذلك الوقت، والأكثر غرابة من ذلك أن رواية **« الدكتور زيفاجو »** قد ظهرت عام ١٩٥٧ ثم منحت الجائزة فى العام التالى مباشرة لماذا؟؟

الحقيقة أن النقاد قد أشاروا إنها عمل جيد بغير شك من حيثيات كثيرة لكنهم لم يجمعوا على إنها يمكن أن ترقى لأعمال قمم الأدب الأوربي والغربي أو حتى في آداب اللغة الروسية التي رفضت بها على مستوى الجمهور والنقاد!!

والغريب أنه بعد كل هذا الشوط في تجاهل اللجنة للأدب الروسي نراها قد توجت هذا التجاهل الذي استمر طويلاً بمنح الجائزة لرواية لو كانت تستحق الجائزة بالفعل أو ما هو أقل منها لاستحق الأدب الروسي الجائزة طوال تاريخة أو تاريخها!! والمتأمل لحكاية باسترناك مع الجائزة يرى أن ما قدمته اللجنة من حيثيات للجائزة لم يكن يمثل إلا أسباباً واهية وحججاً داحضة تخفي وراءها ما لا تستطيع أن تبديه أو تصرح به،ذلك أن باسترناك قد طرح فى روايته الفائزة مسألة اضطهاد اليهود وتعذيبهم وتلك أهم ميزة فى الرواية ذلك فضلاً عن أنه كاتب يهودى الأصل وإن

كانت الموسوعة اليهودية لم تحفل به كقطب بارز فقد عوضته لجنة نوبل هذ الشرف !!

وضمن ما يذكر من مفارقات الجائزة حصول الفيلسوف «**هنري برجسون**» عليها لا لأن أفكاره كانت تمثل نقطة تحول في تاريخ الفكر الحديث أو إنها كانت بمثابة الثورة الفلسفية الكبرى أو إنه عبر عن مصير الإنسانية ومعاني التقدم وأعرب عن ثقته في انتصار القيم الأخلاقية. ولكن كان لبلاغة أسلوبه أكبر الأثر – وسط هذه البانوراما الفكرية – في فوزه بالجائزة، وقد اكتشفت اللجنة دعوته إلى المثالية الروحية في غلبة النزعة المادية على قلوب وعقول الأدباء والمفكرين وتناست اللجنة إنه الفيلسوف اليهودي صاحب الآراء اليهودية المدمرة في الدين رغم محاولة إخفاء أصولها !!

وكذلك تأتينا الغرابة من موقف اللجنة إزاء اسم «**ونستون تشرشل**» عام ١٩٥٣، فقد كثرت التوقعات وسادت التخمينات أن يكون ذلك الاسم في مقدمة الأسماء الفائزة بالجائزة، وبالفعل صدقت اللجنة كافة التوقعات أو جاءت التوقعات مطابقة لرأي اللجنة الذي لم ينصف تشرشل كواحد من أخطر الساسة وأبرز قواد الحرب حتى القرن العشرين بمنحه الجائزة في السلام ولكن كانت المفاجأة المدبرة وكانت الجائزة في الأدب لا في السلام !! وإن كانت شهرة تشرشل الأدبية تتضاءل كثيراً أمام براعته وذكاؤه السياسي الحاد واستراتيجيته العسكرية والحربية غير العادية التي تؤهله لما هو أعظم من جائزة نوبل !!

ولعل ذلك كله لم يمنع سريان شعور الاستغراب والدهشة ما لم يكن قد دعمه وبشكل كبير غير عادي، لأن اللجنة حين أعلنت أسباب الاختيار أكدت على المستوى الرفيع والمزايا الفنية المتوافرة في كتابه السياسي !!

ومعنى ذلك أن اللجنة قد تجاهلت بشكل مباشر حياة تشرشل ودوره في السياسة العالمية ولم ترى إنها جديرة بالجائزة وكافأته على أفكار وآراء في كتاب له طابع أدبي ومزايا فنية ليس غير، وكل ذلك يؤكد أن العلاقات السياسية والاعتبارات الدبلوماسية لم تكن تسمح بغير ذلك، ومن هنا فالجائزة قد تجاهلت السياسي العملاق وكرمت الأديب القزم !!

وضمن ما يحسب على الجائزة ولجنتها لا لها من مواقف ومفارقات وغرائب تؤكد في جملتها مدى الازدواجية الحادة التي تقف الجائزة ولجنتها على أرضيتها، إنها قد منحت جائزتها عام ١٩٢٥ للكاتب الإنجليزي الساخر « **برنارد شو** » لا لأنه بعيداً عن مقاييس التفرد والعبقرية والعطاء الإنساني التي تؤهله وتذكيه للجائزة لكن لأن الجائزة قد تجاوزته وذهبت لمن هو دونه ومن ثم كان ولا بد أن يكون « **شو** » هو أول رافض للجائزة لأنه أيضاً قد تجاوزها وليس له بها حاجة. ذلك فضلاً عن أن اللجنة نفسها لم تقدم ما له دلالة حين منحت الجائزة قبل « **شو** » لأدباء ليس لهم حظ من أدب رفيع لأنهم ليسوا من أصحاب القامات الطويلة التي يصعب الإغضاء عنها في الأدب العالمي وبالتالي كان شعور « **شو** » بالجائزة هو شعور الفتور والاتضاع لا شعور الزهو والخيلاء.

والحقيقة أن تأخر الجائزة عن « **شو** » كان له أسبابه السياسية ولما زالت

هذه الأسباب سرعان ما توجهت إليه الجائزة فاللجنة كانت ترى أن « **شو** » هو أحد زعامات الثورة الاشتراكية في إنجلترا وأن كل من له أية توجهات اشتراكية أو توجهات قريبة من الاشتراكية لابد للجائزة أن تولي وجهها عنه وقد ولت وجهها بالفعل عن « **شو** » ثم ولت إليه بعد أن ارتدت الاشتراكية على أدبارها.

وإذا انتقلنا إلى أديب فرنسا الأكبر « **أناتول فرانس** » وجدنا للجائزةمعه قصة غريبة ... قصة تدل على شطحات اللجنة في حسن التقدير المقصود والمؤسس على مجموعة من الاعتبارات الخفية، فقد نال الجائزةعام ١٩٢١ ونالها قبله كثير من أدباء فرنسا - ولعل فرنسا كانت من أكثر الدول حصولاً على الجائزة - أما أناتول فرانس فلا أحد يختلف أو يجادل حول وزنه وقيمته في الأدب الفرنسي والعالمي على السواء، ولعل كتاباته تتميز بمساحات من التشاؤم المشرق كان هو السمة العامة التي تميزه عن غيره. وفي البداية كانت اللجنة ترى أن نزعات الشك والتشاؤم التي تغلف كتابات « فرانس » تحول حتى دون ترشيحة ثم نجدها بعد ذلك قد منحته الجائزة إيماناً بمكانته الرفيعة وذيوع صيته يضاف إلى ذلك روعة وبداعة أسلوبه بصرف النظر عن مسألة إيمانه وعدمه بالمثل العليا التي لها الأولوية المطلقة فى الحصول على الجائزة. وهنا تظهر هشاشة الرؤية وعدم جديتها في تقييم الروائيين البعيدين عن شروط الجائزة إلا إذا تلاقى ذلك وأهواء سياسية خاصة لا يمكن للجنة التنازل عنها أو التفريط فيها!! وتلك هي نفس الأسباب التي لم تتوافر للإنجليزي توماس هاردي الذي رفض لأنه أكثر تشاؤماً من فرانس. وقد ينطبق بعض ما جاء عن أناتول فرانس علي

الكاتب «**أندريه جيد**» الذي كفر بحقائق الحياة وآمن بعطاءتها فكانت جائزة نوبل في انتظاره تقديراً لهذه الروح المثالية الخلاقة !!

والحقيقة إنه إذا كان للسياسة دور خفي أو ظاهر في حصول كثير من الأدباء والمفكرين على جائزة نوبل، فالبديهي والمنطقي أيضاً أن يكون هناك نفس الدور للسياسة في إبعاد البعض الآخر وأهم هؤلاء الأديب الروسي وضمير أوربا «**تولستوي**» والذي كان من المفترض طبقاً لقرارات اللجنة ورؤيتها أن يكون هو أول حاصل على هذه الجائزة بدلاً من الشاعر الفرنسي «**سولي برودوم**» ولكن تبعاً لبعض الظروف عدلت اللجنة عن ذلك ورشحته مرة أخرى لترفع عن نفسها عبء المسئولية وترباً بسمعتها العالمية عن أي شائبة، ذلك بعد أن علمت اللجنة إنه من المستحيل على تولستوي أن يقبل الجائزة بعد ما قام بحملة تشهير ضد ما يمنح للأدباء والمثقفين من جوائز مالية، والحقيقة أن اللجنة قد ارتأت أن منح تولستوي الجائزة فيه نوع من المواجهة والتحدي للحكومة، ولم يلق هذا السبب قبولاً منطقياً لدى الجمهور العريض في السويد أو غيرها من البلاد وبهذا وضعت اللجنة نفسها في مأزق حرج وخطير وأصبح الخروج منه أمراً محتوماً وإلا انقلب الأمر عليها وحاق بها كل ما تكره، وبالتالي استدركت الأمر كله وأكدت في كلمتها أن تولستوي أديب يدعو إلى الفوضى والعودة إلى الطبيعة والبدائية ولا يناصر الحضارة بل يتخذ مواقف مضادة منها وبالتالي فإن منح الجائزة له قد يعني أن اللجنة تبنت دعواه وأيدت آراؤه وهذا مرفوض تماماً، وإذا استثنت اللجنة بعضاً من أعماله وميزتها على غيرها فقد يثيره أو يغضبه ذلك ويتطاول على اللجنة ويرفض

جائزتها !!

هذا هو قرار اللجنة وواقع حالها وحيلها التي تخيم بها دائماً على وجه الحقيقة والتي تحاول أن تطردها من الأذهان في كل مكان وزمان، وكل ما في الأمر أن العداء المستحكم والنفور المقبض بين كلا من السويد وروسيا من جراء ما رسخته المطامع الروسية في بلاد السويد واستعباد أهلها وإذلالهم، ولم يكن يسمح ذلك كله بأن تكون للسويد أيادي بيضاء على روسيا.

موقف أخير نستشهد بدلالته لأنها تؤكد دلالة ما قبله وهو موقف الجائزة من رائد المسرح الأوربي وداعية الاستقلال الروحي للإنسان « **إبسن** » ترى ما كان من أمر لجنة الجائزة نحوه ؟؟ رأس الأمر إنه نرويجي وهذه تكفي لاستبعاده انطلاقاً من حرص اللجنة على تجنب لغة المجاملة والمحاباه مع دول الجوار لكن بعد أن أكدت اللجنة ذلك أول الأمر واستمرت عليه طيلة عامها الأول والثاني وجدناها ترشح « **هنريك إبسن** » مرة أخرى وترشح معه أيضاً الشاعر النرويجي « **بجورنسون** » !! وتصبح المقارنة حتمية والغلبة للضرورة وللمصالح المؤكدة مع السويد ولجنتها ضمناً، وقد رأت اللجنة أن عدم منح الجائزة « **لبجورنسون** » سيضع السويد في موقف الخصومة مع النرويج والشاعر في موقف العقوبة والذنب لدوره المتميز من القضية الوطنية في بلاده وقت التنازع بين الدولتين وبالتالي لم يكن أمام اللجنة سوى أن تؤثر المصلحة القومية وتستجب لأهدافها المشروعة كلجنة لها حق الاختيار وتطيح بإبسن وفنه العبقري !!

وإذا كنا نقول بأن جائزة نوبل كأرقى جائزة في العالم قد جعلت من نفسها أهم المحددات وأصدق الضوابط والمؤشرات للتعبير عن الضمير العالمي فيما يتصل بتطور الفكر الإنساني في مناحيه ووجهاته المختلفة، فالسؤال الملح يتلخص في مدى مصداقية هذه الضوابط في إطار تقدير العلاقات السياسية في جوانبها المتعددة؟؟ والسؤال الآخر يرتبط باعتبارات الحصول على الجائزة هل هي أقوى من محددات وضوابط الترشيح لها؟؟ والحقيقة أن بعضا من الأمثلة السابقة والواردة قد تكون شفيعًا في الإجابة على ذلك، وليس غريباً ما أكده العقاد من أن لجنة نوبل تكيل بمكيالين **أحدهما** لأمم الشمال **والآخر** لسائر الأمم!!

ويلتقي معه في ذلك الرئيس الفرنسي السابق «**فرانسوا ميتران**» حين استنكر حصول اليهودي «**هنري كسينجر**» على جائزة نوبل للسلام وكان الرئيس الأمريكي «**نيكسون**» أحق بها لأن السلام الذي تحقق على يديه في ڤيتنام كان من صنعه كما كانت الحرب فيها أيضًا إحدى قراراته.

كما كان أولى بها «**هلدر كايرا**» أكبر أساقفة البرازيل والذي قدم لكل الفقراء والمعوزين ما لا سابقة له في التاريخ في ضوء ما كان يراه أعضاء الحزب الاشتراكي النرويجي ذاته. كما وجه ميتران لوماً عنيفاً إلى ضمير لجنة نوبل للسلام حين تجاهلت الرئيس الأندونسي «**سوهارتو**» الذي أوقف المذابح وحول كل السجون والمعتقلات بل كل مراكز التعذيب إلى مزارات سياحية. وفي النهاية تساءل ميتران كما تساءل العقاد من قبله لماذا تحجب الجائزة عن نصف سكان العالم من السود والصفر؟!

ولعل قليل من المنطق يبين لنا أن جائزة نوبل كوسيلة سحرية لا تنفصل بحال عن الأجواء والأهواء السياسية رغم محاولتها طمس أى دليل يشير نحو ذلك، إلا أن أنياب ومخالب القوى التى تحركها قد همشت النبوغ والعبقرية كأولويات في الحصول على الجائزة بشكل أو بآخر فجعلت الأسباب السياسية والدبلوماسية هى المحور والدليل هو وجود عدد غير قليل من المغمورين فى الآداب والعلوم والسلام قد حصلوا عليها ولم تكن تراود خيالهم يوماً، من هنا فجائزة نوبل ليست بريئه بمقاييس كثيرة استناداً إلى حقيقة تاريخية واحدة أكدتها مصادر عربية وأوربية كثيرة أيضاً فى آن واحد، وفحوى هذه الحقيقة هى أن بلاد السويد ومنذ تاريخها القديم قد كانت ملاذاً لكل الخارجين والمارقين والمنفلتين من سلطان الكنيسة إبان القرون الوسطى وخاصة من كان منهم من اليهود، ولقد دعم ذلك سريان أوسيادة النفوذ اليهودي وتغلغله في معاملات السويد الدولية خاصة فيما يتصل بأمور التجارة وغيرها بل كل مايمكن أن يحرك مقاليد الأمور فى تلك البلاد. من هنا كان عهداً على لجنة نوبل ألا تنصف أحداً أو تعلي شأنه إذا كان من أعداء أو خصوم اليهود أو مما لايمجدون الصهيونية العالمية ويناصرونها ويروجون لأفكارها ولو من طرف خفى!!

والسؤال : كيف يمكن للجنة الجائزة في أحكامها أن تتجاوز عن هذه الحقيقة أو تغفلها ؟! والجواب ومتى تجاوزت ذلك ؟!

إن المتتبع لقوائم الفائزين بجوائز نوبل في العلوم دون الآداب يرى أن حظ اليهود من هذه الجوائز يساوي نصف عدد علماؤهم فى العالم كله أو يفوق

ذلك والمعروف أن هذه النسبة تقل كثيراً جداً إذا قيست على من نالوها من غير اليهود !!

أقول إن جائزة نوبل ليست بريئة وإلا كيف نالها مثلاً الأديب اليهودي الأمريكي «**صول بيلو**» عام ١٩٧٦ وهو الذي لم يدنو في شهرته العالمية إلى أيًا من رواد الأدب الأمريكي أمثال **مارك توين**، **فتز جيرالد**، **وليام فوكنر**، **هيمنجواي**، **هنري جيمس**، **جون شتينابيك**، أو غيرهم فضلا عن إنه أديب متقوقع منغلق على أفكار ومضمونات كانت هي صميم أعماله مثل حياة الأقلية اليهودية الأمريكية ودعم الفرد اليهودي من خلال الظهور بمظهر المضطهد الضائع وأحيانًا العنصري المتميز على كافة الأديان والأوطان و «**صول بيلو**» يعالج موضوعاته هذه بحكم انتمائه إليها دينيًا وفكريًا.

وبصفة عامة كيف يمكن لأديب «كصول بيلو» أن يثير اهتمام القارئ العالمي بإنتاجه الروائي وهو لم يخرج في هذا الإنتاج عن الجيتو اليهودي الشهير بشكل أقام بينه وبين العالم الذي يعيشه عالمًا آخر من العزلة والسدود. وإذا كنا نستنكر حصول «**صول بيلو**» على جائزة نوبل فإننا نستنكر أكثر وأكثر حصوله عليها وسط مرشحين أفذاذ في ذات العام من أمثال «**أندريه مالرو**، **جراهام جرين**، **سيمون دي بوفوار**» ولا دعوة للتعليق !!

والمعروف أن كثير من أدباء أمريكا اليهود قد أقاموا نوعًا من العزلة الفكرية والأدبية على أنفسهم حين تقوقعوا في الجيتو أمثال **برنارد**

مالامد، مايكل جولد، دانيال فكسي، ديلمور شوارتز، وايب كاهان وغيرهم كثير. والحقيقة أن كل هؤلاء قد عجزوا عجزاً مطلقاً عن الخروج إلى مجتمع انتهى فيه زمن التفرقة العنصرية وتجاوز لحظات تأزم الوعي.

أما الأديب «**خوسيه ثيلا**» رئيس جمعية الصداقة الإسرائيلية الأسبانية والذي تجاوزت أعماله خمسة وستين فقد منحته لجنة نوبل جائزتها عام ١٩٨٩ عن روايته «**عائلة باسكوال**» الصادرة عام ١٩٤٢ والتي بدأ بها حياته الأدبية مستلهماً فيها أفكار الفيلسوف الألماني «نيتشه» والحقيقة أن ترشيح **خوسيه ثيلا** للجائزة كان مفاجأة مذهلة وحصوله عليها كان صدمة أكيدة عند أكثر النقاد !!

ولا محل للغرابة هنا «فثيلا» أديب مغمور غير متجاوز لآفاق الشهرة في البلاد الأوربية التي تمثل البؤرة الثقافية للعالم. وإذا كان «**ثيلا**» قد استطاع المساهمة وبقدر كبير في الحياة الثقافية في أسبانيا وعلى وجه الخصوص نرى إنه قد استطاع بروايته الفائزة كسر الإيقاع الروائي التقليدي والخروج به إلى معطيات جديدة جددت في الشكل الفني، فضلاً عن أن هذه الرواية تمثل في جملتها اتجاهاً راديكالياً، وكل هذا يمثل إلى حد بعيد إحدى السمات العامة لكل مبدع متميز، وهناك فرق عظيم بين أديب محلي متميز وأديب عالمي فذ !! لكن يبدو أن كثير من الدوائر والمنظمات والهيئات العالمية تكون وراء الأدباء لتمنحهم اعترافاً زائفاً حتى تخدعهم عن أنفسهم وعن قيمتهم وأحياناً أو غالباً ما يكون هذا الاعتراف وراء

حصولهم على جوائز عالمية.

قلنا أن للنفوذ اليهودي أثره الواضح وسياسته المدروسة في دولة كالسويد حتى تختلف مقدرات الأمور فيها وفى غيرها كما هو ثابت تاريخياً، وقد ظهر وانعكس هذا النفوذ على إبراز وتلميع بعض الأدباء اليهود الذين سخروا فنهم الروائي والأدبي بشكل عام نحو خدمة القضايا الصهيونية بشكل خاص لمنحهم جائزة نوبل في الآداب بعد أن مُهد لهم من قبل في نيل جوائز أدبية كبرى ونذكر من هؤلاء الروائى اليهودى الأمريكي «**برنارد مالا مد**» الحاصل على جائزة بوليتزر عام ٧٠٦ والذى حصر كل أعماله الأدبية وأوقف كل نشاطه الفكري على الجيتو اليهودي كما فعل «**صول بيلو**» فجعل من أعماله هذه نوعاً من الدعاية المباشرة لخدمة القضية اليهودية وما يتصل بها من أفكار تقليدية، وربما اتخذها لتكون ذريعة في استخدامها للإيحاء بأن اليهودي مازال مضطهداً ضائعاً تائهاً، ذلك حتى يستقر فى عقل ووجدان القارئ العالمى ما يسمى بعقدة الحرص على تجنب ما يسمونه بمعاداة السامية. وقد عبر «**برنارد مالامد**» عن كل ذلك في روايته الأولى «**الطبيعى**» عام ١٩٥٢ والتى كانت محل إعجاب وتقدير ودعوة لاكتشاف روائى نادر المثال، وبالتالي سرعان ما جاءت روايته الثانية (**المساعد**) عام ١٩٥٧ والثالثة(**البرميل السحرى**) عام ١٩٥٨نقول أن هذه الروايات قد جاءت كأمثلة مجسدة للدعاية المنشودة فى أحسن صورها.

أما الكاتب الآخر فهو «**فيليب روث**» الذي لم يخرج مضمونه الروائى أيضاً عن الفكر اليهودى العنصرى والدعاية الخفية لهذا الفكر

وضرورة مؤازرته والتوحد معه والإيمان به، والحقيقية أن «**فيليب روث**» كما يقول عنه أغلب النقاد لم يكن أكثر من مشروع روائي فاشل وأديب ضائع يفتقد إلى الوعي الجيد بمقومات العمل الفني وحتميات بناء هذا العمل رغم ما يشاع نفياً لهذا !!

وإذا كنا أمام أدباء لم يبلغوا منزلة تعنو لها الجباه وكذلك لا فضيلة لهم فيما دون ذلك فماذا وراء هذه الشهرة العالمية العريضة التي قد تحققت لكلاً منهم ؟؟ وما مصدر هذه الألمعية بين أدباء العالم ؟

إنه ما من شك في أن الأجهزة والمؤسسات الصهيونية هي التي فرضتهم فرضاً على ساحة الأدب العالمي وإن لم يكونوا أهلاً لذلك لأنهم هم الذين يروجون لأهداف هذه المؤسسات ويرسخون اتجاهاتها ويُنظّرون وجودها، وبالتالي لا بد لهذه المؤسسات أن تساندهم وتقف وراءهم وتجعل منهم أرباب قلم ودهاقين فكر وكتاب لا يشق لهم غبار !!

والحقيقة أو حقيقة الحقيقة تكمن في أن الدوائر الصهيونية قد احتلت مواقع الإعلام في أمريكا وأوربا وأصبح هناك حكومات كاملة تنطق باسمها وتعبر عن مصالحها في كل مكان حتى استطاعت أن تشكل رأياً عاماً متوازن وتابع لأهوائها، ويحدث هذا في وقت أصبحت فيه الآلة الإعلامية العالمية أكثر هولاً وأشد خطراً من السلاح النووي ذاته !! لأن أي قضية فيها مهما يكن مقامها وأهميتها يمكن تحويلها عن طبيعتها غربلتها وتذويبها وصبغها حتى تتبدل وتطرح من تلقاء نفسها قضية أخرى لا تماثلها ولا علاقة لها بالقضية الأولى مهما تكن وذلك طبقاً للأثر المرجو

من توجيه هذه القضية أو تلك نحو مسارات شيطانية !!

أقول إن التنظيمات الصهيونية قد وصلت واستقرت في مقاعد صنع القرار أينما كانت وفضلاً عن ذلك نراها تلتف وتحوم حول كل حاكم تراوده وتوهمه وتعبث بخياله، ولقد أشارت جريدة «**لومند**» الفرنسية أثناء حكم ميتران أن كل مستشاريه ومساعدوه من الماسون !!

كما كشفت مجلة «**جين أفريك**» الفرنسية مؤخراً أن جمعية «**أمريكا - إسرائيل**» التي تمثل اللوبي الصهيوني أكدت أن القرار الأمريكي لا يستطيع أن يتخذه الرئيس «**كلينتون**» إلا بقرار صهيوني سابق عليه، واستنكرت المجلة متسائلة وساخرة ما الذي لا يفعله «**كلينتون**» من أجل إسرائيل؟! ولسنا نريد الإفاضة ولا التفصيل ولا حتى الاستدلال على واقع حي يتعامل مع معطياته المتغيرة دائماً حسبما يراد لهذا الفكر الصهيوني أن ينتصر ويسود. ولعل أحداً اليوم لا ينكر ما للاختراق الصهيوني من أثاره القريبة والبعيدة في كافة النظم السياسية والمؤسسات الدولية والأجهزة الاجتماعية على اختلافها بشكل يجعل دفة الأمور موجهة نحو وجهة واحدة ولا تخدم إلا هدفاً واحداً أيضاً، ولعل هذا الاختراق قد أصبح الآن يدخل في إطار الظاهرة العالمية التي يشترك البعض في ملاحظتها والكل في الخوف والرعب من نتائجها. ولعله قد لا يكون غريباً إن لم يكن طبيعياً أن يصل هذا الاختراق لمستوى آخر هو احتواء واستقطاب المؤسسات التي تمنح الأدباء والعلماء والمفكرين جوائز عالمية أو حتى محلية. وكل هذا يتوافق تماماً مع البروتوكول الصهيوني الذي تقضي

بنوده بأن يسيطر اليهود على الصحافة ودور النشر وكافة وسائل الإعلام ومؤسساته حتى لا يتسرب للرأي العام العالمي إلا ما يريدوه ويطمحوا إليه. وعلى مستوى آخر نجد أن دائرة استقطاب المثقفين والرموز على اختلاف مشاربهم وجنسياتهم تتسع بشكل غير مسبوق ليصبحوا أبواقًا ودعاة للسياسات والأفكار والقيم الصهيونية في ماضيها وحاضرها.

ولقد لعبت مجلة «**البارتيزان**» التي أسسها اليهود الأمريكيين من أصحاب الأوهام والإدعاءات الصهيونية دوراً له خطره ثقافيًا وفكريًا في ترسيخ ملامح الشخصية اليهودية في تاريخها الحاضر والسحيق، وكلمة «**بارتيزان**» تعني أول ما تعني ذلك الشخص الذي يقدم حياته وفكره لخدمة قضية خاصة يؤمن بها مجموعة من الناس ويدافعون عنها ويتفانون فيها، ونفس الدور تلعبه مجلة «كومنتري» التي تصدرها الدوائر الثقافية الصهيونية على هدي مؤسسها «**تيودور هرتزل**»، ولعل الحديث عن الصهيونية يستلزم الإشارة والتلميح إلى بعض آراء وأفكار من يمثلونها أو لا يمثلونها من اليهود فمثلاً نجد الروائي «**يهودا عميحاي**» يؤكد أن العقلية اليهودية عقلية تآمرية مذعورة تضع نفسها موضع الدفاع وتخلق عدوها عندما لا يكون هناك عدو حقيقي!!

أما «أحدهاعم» رائد الصهيونية الروحية فقد رأى ضرورة أن يتحرر اليهود تحرراً روحيًا بعد أن تتوافر بينهم درجة ما من الألفة النفسية وضرورة أن تكون الدولة اليهودية مركزًا ثقافيًا روحيًا لليهودية.

وعلى نفس المستوى نرى «**بوعز عفرون**» في كتابه «الحساب

القومي» يتصدى لأسس الفكر الصهيوني ودعاواه ويقدم وجهة نظر جديدة في التاريخ اليهودى ويندد بالحركة الصهيونية ويرى إنها حولت اليهود في العالم إلى أداة ووسيلة لتحقيق أهدافها، ففي الوقت الذي تدعي فيه العمل على حل ضائقة اليهود فإنها فى الحقيقة تعمل على تخليد تلك الضائقة من أجل الحصول على تبرعات سخية!!

ويؤكد على إنه إذا كانت الحركة الصهيونية قد ظهرت إلى الوجود تحت تأثير الواقع اليهودي في شرق أوربا فالحقيقة أن هذا الواقع قد اختفى وبالتالي فالحركة الصهيونية قد لفظت أنفاسها وغربت شمسها!!

تلك من أنباء الصهيونية أو بعضاً من لمحاتها، وتلك من أنباء جائزة نوبل ومفارقاتها، وليس أدل على عمق العلاقة بينهما من اختراق الصهيونية للمنظومة العالمية بأسرها وليست الأكاديمية السويدية بالطبع خارج هذه المنظومة وإلا ماذا تعنى الحقائق والدلالات التي تزلزل هذه المنظومة فى اتجاهات مختلفة إن لم تكن متناقضة ومتضادة فى وقت واحد؟! أو ماذا يعنى الغليان الكونى بكل معادلاته ومعانيه السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية؟

وبغير شك تأتي الإجابة كما حددها أحدهم حين قال «نحن وراء كل طرفة عين في هذا الكون»!!

الفصل الثاني

القوى الخفية
و
طموحات السيطرة الكونية

قلنا أن ما تموج به الساحة العالمية الآن من أحداث وتناقضات ومبيتات تاريخية وتيارات متصارعة هي عوامل - بكل يقين - لا يمكن تجاهل تأثيرها على مثالية الاختيار لجوائز «نوبل» تناسباً مع الإيقاع التاريخي المعاصر، وتأكيداً على خضوع الجائزة لاعتبارات وتوجهات سائدة لا يمكن أن تنعزل عنها بحال لأنها تعيش في قلبها مما يعطي كثيراً من المؤشرات السلبية والتوجسات القلقة نحو براءة الجائزة !!

لأن فئات بشرية تمنح هذه الجائزة بسخاء وفئات أخرى تحرم وتهمش وتلغى ريادتها استكمالاً لمسلسل مسمم يسعى إلى تكثيف التخلف وتأصيل الركود. لكن لماذا كانت جوائز نوبل كجوائز عالمية قريبة من قبضة الاختراق والهيمنة ؟؟ ولماذا اعتدنا إنه حسب التوجهات السياسية القوية توجه الجائزة ؟؟ ولماذا كانت وسائل الإعلام العالمي وغيرها من وسائل الانتشار قريبة من دوائر النفوذ الصهيوني والقوى الخفية ذات الأقنعة المتعددة والألوان المختلفة عبر التاريخ ؟؟

بداية نقول إنه حين استشعرت الكتل الضاغطة على كافة الأصعدة الأهمية البالغة للجائزة وثقلها المؤثر عالمياً سعت للتحكم في آلياتها واستقطابها عن طريق التدخلات المستترة والمضمرة في الترشيحات المقبولة والفوز بها، وبالتالي بات من المستحيل تجاهل هذا البعد المحوري والمستخدم للتحكم بواسطته في مسارات النخبة والصفوة بل وفي القدرات الذهنية المشهود لها عالمياً - وقد كان - فتحولت جائزة نوبل عبر تاريخها تدريجياً لتصبح سلاحاً نافذاً حاداً ومسخراً في خدمة المراكز الضاغطة والقوى الخفية !!

والنظرة السريعة لأسماء من اختارتهم لجنة الجوائز كنخبة عالمية لها أرضيتها يؤكد بصفة قاطعة مصداقية الأطروحة القائلة بأن وراء هذه الجوائز ضغوط وقوى لا يمكن الانفلات من قبضتها أو حتى مجرد التفكير في ذلك، لأن الجائزة قد وظفت بالفعل لتلعب دورها في ترسيخ بانوراما الحرمان والتهميش الذي تحاك خيوطه بدقة وإحكام من قبل القوى الخفية ذات الإسهام المتميز والدور غير العادي في احتواء عقول دعاة الاستنارة وأصحاب الأحلام الطوباوية البعيدين عن أهوائها والنافرين من اتجاهاتها، فهي تسعى لاحتواء هؤلاء واحداً بعد الآخر من أجل مسخه وتوظيفه لصالح أهدافها ثم تتخلص منه في أقرب مناسبة بعد طمسه واستبعاده من ساحة الأضواء. أقول أن هذه الجوائز ليست في حقيقتها إلا أداة يمكن من خلالها استكشاف ما يدبر للعقول في الممرات المستترة والدهاليز المعتمة بهدف شل حركتها وتنكرها لذاتها تمهيداً لتطويعها والعبث بها !!

إنه ما إن برزت أهمية جوائز نوبل على الساحة العالمية كمعيار للتقدم العلمي بفروعه المختلفة ودلالة على الإبداع والتفوق الذهني حتى أصبحت هذه الجوائز ميداناً لممارسة الضغوط عبر سراديب التدخل والتأثير وبخاصة في مرحلة التحكيم وهذا ما حدى بالعديد من الشخصيات عند إقرار الترشيح والإدراج في القوائم الأساسية دون الدخول في هذلية ظروف التحكيم المسيرة بالكتل الضاغطة لأنه من المعروف أن الضغوط المستترة سرعان ما تقفز بترشيحات هيئاتها فوق ترشيحات أية هيئات أخرى مهما تكن، وقد أحدث ذلك نوعاً من الانشقاق الحاد بين أعضاء التحكيم أنفسهم فمنهم من استقال ومنهم من أعلن سخريته وأسفه بل إن الأمر قد

وصل إلى أن الشعوب الاسكندنافية - وهي شعوب تمثل الجدية والموضوعية جزءاً كبيراً من تكوينها - قد خرج المثقفون فيها متظاهرين معلنين استنكارهم واحتجاجهم بل وسخطهم على الاختيارات المطروحة خاصة حول الطقوس المحيطة بتوزيع الجوائز وما يصاحب ذلك من ضجيج الحملات الإعلامية المعبئة بشكل عام !! انطلاقاً من يقين تيارات الضغط في عصر التفوق الذهني والابتكار والإبداع بأهمية السيطرة على العقول والذهنيات في نهاية القرن العشرين، واستكمالاً لنوازع السيطرة الفطرية لديها نراها الآن تصنف العالم هكذا أعظم - عظيم - في طريقه للعظمة - خارج الملعب ... يحدث ذلك من خلال ثلاثمائة شخصية لها خطرها في المحافل الماسونية تتحرك في كل اتجاه وتنتشر في كل حدب وصوب في إطار مشروع لولبي ماسوني يسمونه بالخبطة الكبرى Le Grand Oeuvre، فمن المسلم به أن الماسونية لم تكن في نهاية القرن الثامن عشر اختراعاً اخترعه الأب «**بارويل**» وأقرانه كما إنه لا أحد يجهل الدور الكبير الذي لعبته فيما بعد ولا سيما إزاء تاريخ الجمهورية الثالثة كمجموعة ضغط سياسي وأداة للسيطرة الأيديولوجية، ولقد فضح «**بارويل**» وأقرانه الأوائل الماسونية بوصفها نشاطاً خفياً منظماً ذو اتجاهات سياسية لغزو واختراق كافة الأجهزة المحورية ذات الأثر البعيد أو حتى القريب، كما وصف المؤامرة الماسونية بأنها شبح مسلط بلا انقطاع على عالم الخيال السياسي لهذا القرن وسابقه ولاحقه أيضاً !!

وليس من قبيل الاستطراد أن نؤكد أن الصهيونية هي تعبيراً أطلقه اليهودي «**ناثان بيرنيوم**» عام ١٨٩١ ثم كان البناء الأيديولوجي

للصهيونية السياسية حين كان انعقاد المؤتمر الصهيوني الأول في بال بسويسرا عام ١٨٩٧ حيث تم وضع أسس بناء المنظمة الصهيونية العالمية. والحقيقة إنه ليس استعراض دور القوى الخفية مع لجنة جائزة نوبل وأثر هذا الدور يغني بالضرورة عن استعراض بعضاً من تاريخها لأن ما تسجله الروايات التاريخية عن الماسونية العملية يروي إنها كانت قوى سرية خفية ضاربة بجذورها في الأحقاب القديمة ثم انقلبت إلى ما يسمى بالماسونية التي بدأت أعمالها من عام ٧١٥ قبل الميلاد إلى عام ١٧١٧ أي ما يقرب من نحو ألفان وخمسمائة عام !!

ويختلف المؤرخون حول أصل الماسونية وكيفية نشأتها، فقد تضاربت الآراء وتباينت الأقاويل فمن قائل إنها كانت منذ عهد الفراعنة أو قدماء المصريين وكهنتهم ومن قائل إنها قد شيدت يوم بنى «**سليمان**» هيكله المشهور عام ١٠١٢ قبل المسيح واتخذته ملاذاً لها وآخرين قالوا إنها لم تتجاوز القرون المتوسطة وأن فرسان «**ماري يوحنا**» هم الذين أسسوها بعد أن أخذوا تقاليدها من الصليبيين، والصليبيون أخذوها من البراهمة والهنود وكان أول محفل ماسوني قد تأسس في مالطة. كما نسب البعض حقيقة الجمعيات الماسونية إلى أصل قديم وقالوا أن الهنود والمصريين هم أول من نادوا بهذه الحقيقة العظيمة في آن واحد، ويزعم آخرين أن مؤسسها الحقيقي لا يزال مجهولاً، لكن ليس بعيداً عن التصديق أو عن المنطق أن العالم لم يخل من جمعية سرية - منذ نشأته - مؤسسة على نظام خصوصي سري يشترك فيه جميع الأعضاء الذين يعدون بكتمان السر !!

ويروى أن «حيرام» كان هو المؤسس الأول للماسونية وأحد سادتها الكبار منذ أن بني المعبد الشهير في القدس أيام «سليمان» لكن يعتبر المؤرخون للماسونية الحديثة إنها قد بدأت نشاطها وممارستها في عام ١٧١٧ عندما تكون أول محفل ماسوني في إنجلترا، كما ازدهرت في بلاد العرب عام ٧٥٠ بعد الميلاد أيام الخلافة العباسية.

والماسونية كمنظمة سرية يهودية ليست في وجهها الظاهر - كما يرددون - إلا لخدمة النوع الإنساني وترقية المصالح الأدبية وابتغاء الفضيلة وإصلاح السرائر والعمل على نشر مبادئ الحرية والإخاء والمساواة وتنوير العقل وترشيد الخاطر وتقليل التعصب !! بينما يقرر الباحثون أن الدور الذي قام به اليهود نحو بث روح الثورة وإنشاء الجمعيات السرية وإثارة الفتن والحركات الهدامة في التاريخ هو دور لا يمكن تغافله أو إنكاره أو نسيانه فلقد كانت الثورة الفرنسية والأمريكية من فعل الماسونية، وإذا أردنا أن نستوثق من المبادئ المسيطرة التي تقرر أهداف الماسونية فيكفي أن نطرح ما أوردته مجلة الجامعة الإسرائيلية من نص هو قمة في الخطورة أورده Lonis Daste جاء فيه: **«تصادف في كل التغييرات الفكرية الكبرى تقريباً عملاً يهودياً، سواء كان ظاهراً واضحاً أو خفياً سرياً، وعلى هذا فإن التاريخ اليهودي يمتد بامتداد التاريخ العالمي بجميع مجالاته حيث تغلغل فيه بآلاف الدسائس»**. كما يدخل ضمن اللمحات التي تزكي وجهة النظر هذه والقائلة بأن اليهود أينما وجدوا وجدت الفتنة والإثارة وتلويث الأفكار والتآمر ضد الأديان، ولن تُنسى محاولتهم نحو إحياء الأحقاد والضغائن وخلق روح التشكيك والشبهة وهو ما تمثله دعوة

«**عبد الله بن ميمون**» التي أسفرت عن انتشار أعظم وأخطر حركه هدامة عرفها تاريخ الإسلام ومثل آخر لا تقل خطورته إن لم يزيد عن سابقه وهو مثل «**عبد الله بن سبأ**» الذي حرك الثورة وأشعلها ضد الخليفة «عثمان» وأدخل نظريات فارسية على الفكر الإسلامي وأنزل بالعالم الإسلامي كارثة كبرى لا تزال آثارها قائمة.

وعموماً لعل أحداً لا يختلف حول أن الجمعيات السرية مثل الماسونية والروتاري واللوينز ومنظمة شهود يهوه وغيرها هي كلها جمعيات ذات طبيعة خطرة تحركها أغراض السياسة الصهيونية، ولقد ذكر «**هتلر**» في كتابه «**كفاحي**» : «**إن اليهود يفسدون الطبقات الحاكمة بواسطة الماسونية بينما تقوم الصحافة بتحويل الطبقات الدنيا إلى بلهاء**»، والحقيقة أن الأهداف المعلنة لهذه الجمعيات تتنافى تماماً مع أهدافها الحقيقية وعلى رأسها تخليص الأعضاء من الحماس الديني ومحاربة الشعور بالوطنية الصادقة وخداع الإنسان بسراب اسمه العالمية يرمي إلى أن يكون العالم كله وطن واحد وبالتالي تكون محاولة الإذابة غير الشرعية بين الشعوب الأخرى باسم الإخاء والود أملاً في الوصول إلى معلومات دقيقة تساعدهم على تحقيق أغراضاً سياسية أو اقتصادية أو ثقافية أو عسكرية، كما تعمد هذه المنظمات إلى جذب رجال الفكر والسياسة ورجال المال والأعمال وعن طريق أولئك وهؤلاء يمكن التحكم في مقدرات سياسة العالم بطريقة غير مباشرة إلى أن يتم لها إسقاط الحكومات خاصة في أوربا لإحداث السيطرة المباشرة على المجتمع الإنساني ومن ثم يحكم اليهود العالم. ولقد قالها «**كوستون**» لا بد من أن يكون العنف هو المبدأ

والدهاء والخداع هما القانون تجاه الحكومات التي لا ترضى بوضع تيجانها تحت أقدام أجهزة القوى الجديدة، إن الشر هو السبيل الوحيد للخير لذلك يجب ألا نتردد أبداً في استخدام الفساد والخيانة حينما يمكنهما معاونتنا على تحقيق أهدافنا !!.

وليس ضرباً من الخيال أن استطاعت الصهيونية بمخططاتها أن تطوي الولايات المتحدة الأمريكية تحت جناحها وأن تتدخل في مسألة اتخاذ القرار فيها خاصة القرارات ذات الأثر والأهمية الحيوية والمعروف أن رؤساء الولايات المتحدة من الماسونيين وأن قوى وضغوط المحافل الماسونية بها هي قوى غير عادية لأنه من بين أربعة ملايين ماسوني منتشرين في أرجاء العالم أجمع تحظى الولايات المتحدة وحدها بنصيب ٣٫٥ مليون منهم !! وليس غريباً أن تكون هيئة الأمم أساساً منشأة ماسونية وليس غريباً أيضاً أن يكون أول رئيس لها هو الماسوني الفرنسي «**ليون برجوا**» !! بعد ذلك أو مع ذلك تتجه الصهيونية إلى إدارة الصراع واللعب مع أوربا كصاحبة نفوذ واسع في شئون العالم لتوقعها في شراكها كالذي حدث مع الولايات المتحدة. وتلك مسالك الصهيونية المحسوبة بخطط وخطوات دقيقة نحو النفوذ والسيطرة على العالم، ولقد أكد المفكر الأوربي «**روجيه جارودي**» أن أوربا الآن تسير مغمضة العينين تحت قيادة صهيونية إلى ليل لا آخر له !!

والحقيقة أن مسلسل الاختراق الصهيوني بكل كوادره ومستوياته والتي تعكف على تنفيذه كافة الدوائر والمؤسسات لن يتنهي ما دامت

المطامع والطموحات مستلهمة من البروتوكولات الشهيرة وما دام الاعتقاد السائد أن الفكر الصهيوني هو وحده الفكر الذي ينتج الخير والنفع للمجتمع الإنساني بأسره !!، وإذا استعرضنا بعض ما جاء في هذه البروتوكولات فسنجد أن بنود هذه الوثيقة ليست إلا دستوراً أو ميثاقاً نحو السيطرة والاستعباد لبني الإنسان بدليل أن أهدافها تنحصر في إقامة وحدة عالمية تديرها حكومة يهودية أو مملكة استبدادية تحكم العالم ويكون مقرها أورشليم، وهذه الوثيقة هي من ابتكار وإبداع الفكر اليهودي للإطاحة بالبشرية، وإذا كانوا يؤمنون كل الإيمان بأن السياسة صناعة سرية أو تجارب يتم تناقلها عبر عمالة خفية داخل كل مجتمع وداخل كل حكومة فإن هذه الجزئية تعكس محاولاتهم في السيطرة على الصحافة ودور النشر ووكالات الأنباء بل كافة وسائل الإعلام ذلك حتى لا يتسرب للرأي العام العالمي إلا ما يريده ويحدده اليهود ويختنق أي شيء آخر في الضباب من أجل تغيير المفاهيم والأفكار والمعتقدات، وذات يوم قال اليهودي «آثر ماير» للكونت «دي بارى» مسدياً له النصح عندما كان يتطلع بأحلامه العريضة نحو عرش فرنسا قال ... «ضع قدمك بأي ثمن في وكالة أنباء أو أكثر لأنها ستسمح لك بالسيطرة المستترة المجهولة الهوية ولا أحد سوف يتدخل فيها ... إنها سلاح أكيد المفعول !! نعم سلاح أكيد المفعول له بريقه الأخاذ وأقرب دلالة على ذلك هو ما تؤكده الإحصاءات والوثائق من إنهم الآن يصدرون ما يقرب من ألفان وخمسمائة مجلة وصحيفة بمختلف اللغات تمثل غالبية غير مسبوقة من صحف العالم ومجلاته !!

وضمن ما تطرحه الإحصاءات أيضاً ومتوافقاً مع ما جاء بالجريدة الأمريكية «**إيكونوميست**» أن اليهود يمثلون نحو ٩٧٪ من رؤساء تحرير الصحف الأمريكية وتقريباً ١٠٠٪ من صناعة الأفلام والمسرح. وليس ذلك كله إلا جزءاً يسيراً من الدور المتصاعد نحو إتمام برنامج مخطط شامل متكامل العناصر والأجزاء يستهدف التوغل الثقافي والصياغة الجديدة للعقول واختراق أعماق الشعوب توافقاً مع أشكال التفكير اليهودي البارانوي أو جنون العظمة الذي هو جوهر السيكولوجية الصهيونية.

وبالتالي لم يكن غريباً أو بعيداً أو غير منطقي أن يكون هذا هو موقف القوى الخفية من جائزة نوبل إضافة إلى مواقفها حيث نجد أنها قد قامت بدور بارز بعد الحرب العالمية الثانية وعملت على تسيير الجوائز نحو ما تريد بعد التهيئة الإعلامية المطلوبة وإقامة الطقوس والمراسيم المحاطة بهالات من التعبئة الكونية فكثيراً ما يحدث نوع من الترويج لأسماء لامعة قبل التحكيم على أنها فعلاً هي التي ستحصل على الجوائز، يحدث ذلك من باب الإيحاء والتمويه والمواربة لكن من باب المضاربة الحقيقية يكون هناك اسم آخر بعيد عن الأذهان والأضواء ليصبح هو نجم القوى المستترة . . . نجم الكتل الضاغطة التي سعت لتصنع اسماً جديداً تضعه بين أنيابها ويصبح مبعوث الوحي الكوني ونبي الصهيونية الجديد.

نقول إنه بعد الحرب العالمية الثانية اتجهت الجائزة في بعد واحد والتزمت بمقاييس تعسفية تزكي عنصرية التفوق والتقدم سعياً نحو تأصيل

الافتقار للإبداع وتبرير الفقر الذهني وتعويم وتسطيح مفهوم النخبة الرائدة في إطار مسيرة مزيفة مفضوحة.

إنه مسلسل من محاولات السيطرة والهيمنة الكونية نجحت القوى المدبرة له في إنجاز مهامهاوتبعاتها حتى إنها الآن نراها وقد اتخذت من النظام العالمي الجديد مطية جديدة نحو أهدافها القديمة !!

ولسنا هنا بصدد محاولة تأكيد الدور التآمري الصهيوني في حركة السياسة الدولية وتوجهاتها وأجهزتها وشخصياتها فتلك مهمة ينهض بها أقطاب هذا الميدان ممن شغفتهم هذه القضية من أمثال : هنري فورد، حنا آرنت، بوعز عفرون، جارودي، . . . وإنما أردنا أن نؤكد أن هناك نوعاً من الاستحواذ التاريخي والتسلط المتجبر الخفي والظاهر في هذا الدور التآمري الذي يلعبه أخطبوط الصهيونية السياسية والثقافية والدينية في جسم المجتمع الدولي وضمناً الأكاديمية السويدية صاحبة الجائزة !!

الباب الثاني

أمتنا وجوائز نوبل

تمهـــيد :

غريب أو لم يعد غريبًا أن تكون أمتنا بعيدة أو مستبعدة عن ملعب الذكاء الكوني ومعادلات تأمين المصالح والمنافع ليظل المتفوق في تفوقه والمتخلف غارقًا في وحله وتخلفه !!

غريب أن يستنكر عطاء أمة امتد تاريخها عبر الزمان وتنوعت فيها مختلف ثمرات المعرفة لإثراء الفكر والحضارة وصار التجاهل بالنسبة لها هو اتهام ممن يصدر عنه هذا التجاهل.

غريب أن تتحول أمة كانت وراء صناعة الأمم والحضارات بثرائها الثقافي ومرجعيتها العقائدية إلى أمة من أمم الذيول والأطراف ؟!

إن خسارة جولة من جولات التاريخ والخروج من محيط الريادة ومحط الأنظار بالنسبة لأمتنا لا يعني سوى أن ما يحدث لا يمثل في حقيقة الأمر إلا أزمة أمة لا أمة أزمة كما هو الحال في الحضارة المعاصرة وهناك فرق !!

ولكن هل تظل الأزمة بحجمها وطبيعتها حتى يمكن اجتيازها وعبورها. أم أن هناك من يعملون بل يسهرون على تضخيمها وتعقيدها وخلق الأرضية والمناخ الصالح لها واختلاق العثرات والمصاعب في مواجهتها ثم المتاجرة بها حتى يصبح أصحاب الأزمة هم جزء منها عندئذ ينادي مناد من أنتم؟؟ ولماذا أنتم؟؟ أنتم المعوقون لمسيرتنا الحضارية اللامعة والبراقة؟؟! أنتم كائنات هامشية تعكر صفو الذهنيات الخلاقة أنتم خارج

التاريخ ولن تدخلونه ونحن في قلب التاريخ وعينه بالتالي فالتساؤل الذي نطرحه :

كيف لهذه الحضارة المعاصرة أن تؤكد وجود أمة ذهبت حضارتها أدراج الريح وتمنحها بسخاء جائزة تستعيد بها الثقة والمصداقية بشكل يؤهلها للانطلاق مرة أخرى إلا ....

الفصل الأول

تجاهل مسيرتها المعطاءة

لعل أوربا بشرقها وغربها وأمريكا كمركز للحضارة السائدة الآن لا أحد يجهل فيها ولو مثقال ذرة من مسيرة أمتنا العربية والإسلامية في تاريخها القديم والحديث على السواء كمسيرة حضارية متطاولة على الأزمان، لأنه يدخل ضمن إطار التكنيك والاستراتيجية وأبواق الخداع أن يكون ميدان العلم بهذه المسيرة هو أحد الأسلحة والركائز في إصابة أو خدش هذه المسيرة ذاتها، لأن استحضار عظمة هذه المسيرة والحكي عن الأمجاد والمآثر والأيادي البيضاء لأصحابها بالموضوعية المطلوبة يثير فيهم ألحان الأسى وخواطر الشجن، بل يغرس ويقوي لديهم إحساس مرفوض بأنهم قشور لا لباب، أعراض لاجواهر، فروع لا جذور .. أقول إنهم لا يجهلون أن أمتنا هي أمة ممتدة الجذور في التاريخ قديمة العهد بالحضارة انصهرت فيها شعوب منطقة الوطن العربي التي شيدت الحضارات الإنسانية الأولى في وادي النيل أولاً ثم في بقية أنحاء المنطقة وفيه ظهرت الأديان السماوية وشيد العرب منذ القرن الهجري الأول (السابع الميلادي) بعد انطلاقهم بالإسلام حضارة رائدة شاركت معهم في تشييدها أمم أخرى وبلغت هذه الحضارة العربية الإسلامية شأواً عظيماً في العصر الوسيط ثم لم تلبث أن اعتراها ما اعترى الحضارات السابقة من ضعف وفتور، لكنها كانت طيلة زمن وجودها هي الحضارة العطاءة المناحة التي تسامت بالإنسان وربطته بإنسانيته وارتقت بها، ولم تكتف بأنها شغلت حيزاً طويلاً من الزمن أو حيزاً عريضاً من الرقعة، كما كانت أساساً من أسس الحضارة الغربية المعاصرة انفتحت على مجالات العلوم كلها وأسست أرضية غير مسبوقة وفتوحات وكشوف وشواهد يعتد بها، فماذا

لو لم تكن هذه الحضارة العربية الإسلامية بأبعادها العقلية والروحية والخلقية والعلمية ؟؟!

إنه بصفة عامة لم تكن حضارة أمتنا إلا طاقة إشراقية اتسمت بالشمول الكوني وإن عانت كثيراً من موجات الجحود والنكران !.

والتاريخ حين يوزع أدواره فلا لوم ولا لائم ولا سائد ولا مسود ولا فضيلة لمن كان له فيه دور التشييد على من كان له دور التأسيس إن لم يكن العكس هو الصحيح، وإذا كانت فلسفة التاريخ تترجم لنا أزمات وكبوات الواقع الإسلامي الآن فإنها أيضاً تعطينا في ذات الوقت مؤشرات السقوط والزوال بالنسبة للحضارة المعاصرة.

ولسنا هنا بصدد تقييم الموقف الحضاري الراهن بصياغاته المتعددة وتفسيراته وشروحه الكثيرة وإنما نحن أمام إشكالية تطرح نفسها بشكل متجدد على هذا النحو وهو لماذا لم يكن لمسيرة عطاء أمتنا موقع واعتبار في هذا المنعطف التاريخي وسط ما تحظى به أمم أخرى هي خلو من أية مقومات أو دعائم تجعل لها قدم ثابتة في المحيط الإنساني الآن ؟؟

وتضعنا هذه الإشكالية أمام طريقين فهو إما إننا أمة لا طاقة لنا ولاجهد على المثابرة والصمود والتواجه في هذا الخضم العالمي وبالتالي لابد أن نكون بعيدين عن ميدان السباق والمنافسة وإما أن هناك من يحول بيننا وبين أن نسجل بصمتنا فيضع العراقيل ويضيف الحواجز ويكثف الضباب. والحقيقة التي لا يمكن الحياد عنها هي أن أمتنا كانت وما زالت قادرة على الاحتفاظ بأصالتها وتراثها وإشعاعها الفكري والروحي فقد

أذهلت العالم بفتوحاتها وأطاحت بامبراطوريات عملاقة وضربت أروع الأمثلة والنماذج رغم صراعاتها المتعددة في كل اتجاه ورغم محاولات استنزافها والتكالب عليها وتدمير هياكلها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية.

نقول إذا كانت أمتنا طوال تاريخها لم تنجو من براثن الاستعمار قديمًا فكيف لها أن تنجو منه الآن؟؟ ولم تختلف الظروف كثيراً .. وقد جاء وقت تصفية الحسابات التاريخية المترسبة والعالقة في الذاكرة – حيث هذا العصر الحديث والمعاصر – مع شعوب هي وريثة لأعرق حضارة إنسانية عرفتها البشرية .. يحدث هذا تحت راية تحضر مزعوم لشعوب متخلفة باسم التنوير والتقدم العلمي والتكنولوجي التقني !!.

نقول أن الغرب قد جاء لتصفية حسابات صليبية والاستحواذ على الخيرات واستجلاب المنافع تحت مسميات كثيرة وشعارات براقة ينطوي تحتها ملايين من البشر ويتم التعامل معهم كنفايات ومستنقعات يلقى إليها بفائض الاستهلاك في مقابل مزيد من السيطرة والاستحواذ ولو عنوه على موادها الخام وعلى القدرة المسيطرة والمسيرة لحركة الكون في القرن العشرين حيث اعتماد العلم والتكنولوجيا والتطبيق الصناعي على المحرك الذي اعتمدت الحضارة في تفوقها عليه وهو الطاقة ومن ثم الاستحواذ على مصادر القرارات المتحكمة فيها وتوجيهها الوجهة السياسية المطلوبة.

ومن هنا فأمتنا بحزامها الإسلامي هي أمة مستهدفة محكوم عليها عالميًا لتحقير عقولها بغية امتصاص خيراتها والتحكم في مصيرها وشل

دورها الرائد كونياً لتتحول إلى بؤرة للتوتر والصراعات ومستنقعاً استهلاكياً يلقى فيه فائض الموائد وبقايا نفايات الإنتاج بعد امتصاص خيراتها الطبيعية ومواردها الطاقوية المتحكمة لحقبة مستقبلية طويلة.

نقول أن أمتنا أمة معطاءة بكل المقاييس ماضياً وحاضراً لكنهم يريدونها أن تتحول إلى محيط التعاسة والقنوط .. يريدون أن تتوحل قيادتها فيما فرض عليها من إشكالات وافتعل في طريقها من حواجز .. يريدون نخبة مستلبة تلوك ما اصطنع لها من اختيارات مزيفة وجماهير ممزقة تعاني وتلهث تحت خط الفقر ومستوى الضرورات في غالبيتها. وقوى خفية ومراكز ضغط تمسك بكافة خيوط لعبة التسلط على مصائر الشعوب ومقدارتها وعلى توجيهها عبر نخبها وصفواتها تلك المولعة بالقفز الأجوف في بحر الظلمات !!

نقول أن هدف هذه القوى هو تجميد النخبة وشل حركة فكرها الخلاق في محاولة لإجداب مناطق إبداعها وإلهائها بصغائر الأمور وأهونها من أجل جرها إلى حيز التهميش واستهوائها واستمالتها بطرق وحيل شيطانية.

وإذا كانت التقنية قد أصبحت عقيدة وعبادة عالمية تستهدف تهيئة الأمم والشعوب للخضوع بلا نفور نحو مقتضياتها فإننا نجد «**رينيه بيرو**» يؤكد ذلك حين يقول «**عندما يكون المرء قادر علي صنع الصاروخ تكون له حقوق على الذين لم يخترعوا العجلة !!**».

والحقيقة أن ما تمر به أمتنا هو أزمة جيل لا أزمة مصير، أزمة نخبة لا

أزمة أمة، أزمة جيل لنخبة أرهقها الاستعمار بمشتقاته ورواسبه، استولى على أرضها وخيراتها عنوة توطئة لأن يستحوذ في النهاية على عقلها، ولكن هيهات لأن الأمة التي أنتجت في سائر ضروب المعرفة وأبدعت في مختلف مناحي الإبداع لا يمكن استئناس عقلها بسهولة فهو عقل واعي عصي لم يألف الطاعة والخنوع لأنه كان في أغلب أحيانه ثائر متوهج متوقد حاد الحركة سريع النفاذ إلى استبطان ما في جعبة التاريخ !! مهما بلغ الغرب الذي وصفه «**سيرج لاتوش**» في كتابه تغريب العالم بأنه الآلة الجهنمية التي تسحق البشر والثقافات من أجل أهداف جنونية لا يعرفها أحد وتوشك نهايتها أن تكون الموت !!

ومن هنا يبدو إننا متفقون تماماً مع الطرح الثاني لإشكالية أزمة أمتنا كأمة مستطيعة بغيرها في هذه اللحظة التاريخية، أمة يحال بينها وبين المشاركة في المنظومة الحضارية نظراً لإحكام القبضة حول عنقها لإزهاق روحها حتى تطفو كالجسد المسجى الذي تراقب كلماته وتحصى عليه أنفاسه ويتنازعه العدم والوجود !!

وإذا كنا بصدد الحديث عن جوائز نوبل وأمتنا فنحن لا نطلب من هذه الجوائز أن تحمي الماضي وتستعيده لتعرف أمجاد من أسهموا عبر العصور في الارتقاء بالإنسانية لأن هذا يعني استدعاء عبق الحضارات الشرقية والفرعونية والإغريقية وغيرها، ولكنا نعتب وربما نلوم القائمين على أمور الجائزة والمنفذين لتوجهاتها تجاهل مسيرة أمة معطاءة بإغفال النظر في ساحة من ورثوا هذه المسيرة مشرقاً ومغرباً وحزاماً إسلامياً في القرن العشرين.

لذا حق لنا أن نتساءل هل هو مخطط تعتيم مبيت ومقصود يكمل مسلسل نهب الثروات أم إنه يأتي من قبيل نسف القدرات التأصيلية ضمن حركة التغريب كقوة مرعبة ؟!

لا شك إنه قد بات من الواضح ورداً على كل التساؤلات التي طرحناها أن هناك قواعد جديدة يدخل ضمن مستلزماتها تقريب أو استبعاد أي طرف أو دولة تبعًا للوضعية الحضارية له وربما حكم عليه تاريخه المشرق بمستبقل مظلم من ناحية الجائزة تبعًا للأحقاد التاريخية والعداوات القديمة والمجازفات الظرفية والحساسيات الدولية الدبلوماسية وبالتالي كان ولا بد أن يكون هذا هو قدر أمتنا العربية والإسلامية في أن تحرم من الضروريات وتوضع موضع التسول الكوني والاستجداء في طلب المساعدات حتى يتفاقم ويشمخ هرم المديونية ويجرنا إلى مواكب التبعية وبالتالي ربما تطرح لجنة الجائزة على نفسها سؤالاً يبرر دورها وموقفها من أمتنا العربية والإسلامية . . وهو كيف يسمح لأمة تغوص في الوحل حتى رأسها أن يبرز فيها عباقرة أفذاذ يقفون من الجائزة موقف الند ؟! وهي تعيش مراقبة مكبلة واقعة في شراك التخلف وتنميته وأسيرة جهالات حضارية إن صح التعبير !!

نقول إذا كان جدير بأمتنا أن تتوسم شيئًا تكلل به مسيرتها فلن يكون ذلك عن طريق جائزة خيبت ظنون من كانوا جديرين بها واستحوذت على من لم تخطر لهم طبقًا لما هو معمول به الآن وسط منظورات مزيفة وتقديرات شائنة ومعياريات مختلفة، فعندهم على سبيل المثال إن التاريخ الزاهر للأمم والشعوب الآن ليس مدعاة أو قرينة أو ذريعة يمكن بها لهذه

الشعوب أن تظلل به حاضرها ومستقبلها أيضاً ذلك لو كان هناك اعتراف حقيقي بهذا التاريخ أو ما لم يتم مسخه أو تشويهه أو انتحاله، من هنا فليس من صالح لجنة الجائزة الإقرار والاعتراف بهذا التاريخ أو ذاك وإلا كان لابد لها من أن تذكيه بجائزة عالمية يحملها أحد أبناءه، كما أن لدى لجنة الجائزة مفهومات خاصة للعراقة والأصالة والإنسانية والبطولة والمجد والحضارة والمثل الأعلى أيضاً، بدليل إن اللجنة قد منحت الجائزة كثيراً لأبناء شعوب مجهولة هوية وموقفاً وتاريخاً !!

وبالتالي والحال كذلك كيف يمكن لتاريخ أمة عمره آلاف السنين أن يقف وهو في شوطه هذا رافعاً أكف الضراعة طمعاً في جائزة أو انتظاراً لمكافأة، فالذين يتكالبون على جوائز نوبل ليسوا أصحاب ماضي وإنما هم طلاب حاضر يستعيضون به بديلاً عن هذا الماضي، أما من كانت هوايتهم صناعة التاريخ فهم لا يحفلون ولا يأبهون بغير ما يؤمنون به ولا يثنيهم عن عزمهم أو يلوي بهم أي إغراء أو مضاربة مهما تكن.

فإذا كانت هذه هي النوايا المعلنة فكيف لأمتنا أن ترتجي بعد طول تاريخ وطيلة مسيرة أن تجني من الشوك العنب ؟!!

الفصل الثاني

تعتيم مشاعلها الوضاءة شرقًا وغربًا وحزامًا إسلاميًا في القرن العشرين

ليس مأزق أمتنا العربية الإسلامية إلا فطرة تاريخية ضمن ما تتعرض له كل أمة، وإن كان لهذا المأزق – بشكل خاص – دواعيه وأسبابه التي لا تدعو للاستسلام والغفلة قدر ما تدعو للمواجهة واليقظة !!

فهل ظلت أمتنا مجدبة العطاء في إطار ما أحيطت به من أزمات جعلت دورها يتضاءل إلى جانب دور اليد الطولى التي لها الدور الأكبر في صناعة هذه الأزمات واختلاقها ؟؟

الحقيقة إنها قد أفرزت تبعًا لطبيعتها الكثير والكثير من الذهنيات الراقية الحية التي استطاعت أن تشق ظلام الساحة وتخترق ضباب الأفق وتتحدى المخطط المرسوم وتكشفه وتفضحه وتقف على أسراره وتعمل على إشاعتها من أجل بث روح التضامن والتآزر معها ضد الحضارة الأخرى التي لا تلغي المسافات بين الأمم بل تعمل على زيادتها ولعل عبء هذه الصفوة أو النخبة هو عبء مضاعف لأنها جاءت وقت أزمة ودائمًا ما يكون للأزمة طبيعتها وظروفها ومنطقها الخاص وأسلوب التعامل معها والتعبير عنها وبالتالي فدور الصفوة يكون له طابع الإصرار والتحدي والوقفة الجادة النبيلة التي تنتظرها أمة بلغها الضعف والوهن لكن لم تبلغها الشيخوخة والهرم !!

أقول إنه دائمًا ما تكون الأزمات مسرحًا رائعًا من قبل الخصوم للوي الأعناق وتضليل العقول والانجذاب نحو الوصولية والانتهازية وفتح الأبواب لكل من يريد الارتزاق من الأباطرة والأسياد في جو متشبع بضباب التعتيم.

أقول إن هذه الصفوة تقع عليها مسئولية تألق مستقبل الأمة ونهضتها

وإقالتها من عثرتها نحو تغيير الواقع وخلق رؤية جديدة مستنيرة واستلهام أبجدية جديدة وطرائق خاصة للتفكير وإعادة الثقة بدور الأمة ورسالتها وكيف السبيل لموقف متوازن حين التواجه مع الأخر وتأكيد الإيمان المطلق والموضوعي بالأرضية التاريخية للأمة حتى يأخذ التفكير منحى جديداً نحو الانطلاق والإقلاع وتأكيد الذات بتمايزها وتفردها وضرورة استعراض حاضرها ممثل في إسهامات رموزها ونخبتها ثم التواصل مع الثقافات الأخرى بما يؤكد ضرورة التفاعل والاحتواء الذي هو جوهر نسيج الثقافة الإنسانية بأسرها.

فما هي أدوار هذه النخبة؟؟ وهل اقتربت بأمتنا نحو شاطئ النجاة أم قادتها خطواتها نحو مكامن الخطر؟ وهل تبوأت بهذه الأدوار المكانة التي تدنو بهم من جائزة عالمية كنوبل بغض النظر عن حصولهم عليها وإن كانوا يستحقونها عن جدارة كاملة.

وربما كان عدم حصولهم عليها لا يعد دعوة للتشكيك فيهم قدر ما يعد دعوة للتشكيك في أهلية الجائزة التي لم تلتفت إليهم وما كان لها أن تلتفت إليهم فليس وراءهم هيئات أو مؤسسات ذات ثقل دولي وليس لهم توجهات تخدم أغراضاً سياسية خاصة وليسوا أرباباً للصهيونية العالمية ولم يكونوا يوماً ضد الإنسانية. ما أكثر هؤلاء الرموز والمشاعل الوضاءة في أمتنا العربية والإسلامية بل ما أكثر ثراء أمتنا في قممها الأدبية والفكرية والفلسفية والإنسانية والروحية في هذا القرن، ولكن أيضاً ما أكثر صيحات التجاهل ومحاولات الإغفال والتعتيم وحرمان العقول من ثمرة إنتاجها من قبل أدعياء الحضارة !!

فماذا عن هذه القمم وماذا قدمت خلقًا وإبداعًا ؟!

الحقيقة أن أعداد هذه الرموز قد يتجاوز الحصر في هذا المقام، لكننا سنقف عند بعض من نتخيرهم ونرى إنهم ليسوا إلا امتداداً رائعًا لمسيرة أمتنا حققوا نوعًا من التوازن الجاد والاعتدال مع المجد القديم بإشراقات ذهنية رائدة وبأعمال ربما تفوق في أحيان كثيرة بعض الذي قُدم للجنة نوبل، وكانت له مكانة ومنزلة في قلوب وعقول المحكمين.

فها هو الكاتب والمفكر **عباس محمود العقاد** الذي لا نكرر إنه أحد شوامخ الفكر العربي والمشعل المضيئ للباحثين شرقًا وغربًا عن أصول الحضارة ومنبع التاريخ وأصول الثقافة والأديان وصاحب الحضور القوي الواعي في دفع مسيرة أمتنا سياسيًا وفكريًا حضاريًا وروحيًا، ولا تزال كتاباته وأطروحاته تثير جدالاً واسعًا وقلقًا نبيلاً أمام الأجيال القادمة، حول ما تموج به حياتها من مغالطات وأضاليل وتأرجح بين ما هو زائف مشوش وما هو حقيقي أصيل في إطار أسرار حبكة اللعبة العالمية التي استقصى العقاد مؤشراتها ووقف على مغزاها وفضحها منذ البداية ونبه إلى خطورتها على الشعوب العربية والإسلامية في غير رفق ولا هوادة، هاجم الحضارة الغربية ليست كحضارة إنسانية ولكن ما وراءها من بواعث وأسباب تربطها بالشرق العربي كبؤرة ومحراب لمصالحها وأطماعها وسياستها، فند نظرياتها ومذاهبها كالماركسية والنازية والفاشية والصهيونية التي أطلقت عليه الرصاص ذات يوم في منزله لكنه لطمها لطمة ما زالت تدوي أصواتها، دافع عن القيم الإنسانية العليا وعالم الكمالات الرفيعة، ونادى بحرية الفكر وغاص في حقائق الكون وتأمل

أغوار النفس لكنه فتح النار على جائزة نوبل ولجنتها وشكك في مصداقيتها وبالتالي لم يكن العقاد محل نظر في معمل صناعة الكتاب العالميين أو ما يقرب من ذلك !!

وكذلك قلم شرقي عربي آخر لم تحتفي به جائزة نوبل ولم تعره اهتماماً من قريب أو بعيد ذلك هو الأديب «**يحيى حقي**» صاحب الروح المصرية الأصيلة والخصوبة الداخلية النادرة وراء عباراته وأفكاره وإحساساته، وعي المعادلة الحضارية القائمة بين الشرق والغرب وتفاءل بأن مستقبل الثقافة الإنسانية هو مستقبل صائر إلى التوحد، ارتبط بجذوره الحقيقية وعشق الشخصية القومية وبحث أسباب نهضتها وربما كانت أخص ميزة بالنسبة لأديبنا هي الإيقاع الصوفي الذي يأسر قارئه عربياً كان أو غير عربي، كما إنه أنشودة إنسانية رقيقة صافية تحمل معاني الروعة الأخلاقية والقيم الجمالية والسمو النفسي وعبقرية الإحساس، ولو جاز للجنة نوبل أن تخطئ أعمال «**يحيى حقي**» لما جاز لها أن تخطئ حياته التي كانت سيمفونية كونية من العبق الروحي العلوي !!

ولننطلق نحو أحد أعمدة مدرسة المهجر الشعرية التي أخذت على كاهلها أعباء التجديد الشعري المعاصر الذي انبثقت عنها القصيدة الحديثة ذلك هو الأديب والشاعر **جبران خليل جبران**، وإذا قلنا جبران فربما تقفز إلى ذاكرتنا أسطورة «**برومثيوس**» الذي أتى بقبس نار من السماء حين رأى فيض من الضياء يغمر الآلهة بينما يخيم الظلام على الأرض ويكتنفها من جميع أقطارها هكذا كان شاعرنا قريباً من برومثيوس كصحاب رسالة إنسانية لاقى من أجلها ما لاقى، لكن يبقى «**الجبران**»

تميز إيقاعه الشعري الروحاني وسباحته الخالدة في النفس الإنسانية كأنشودة كونية خالدة. إن جبران شاعر إنساني النزعة دقيق الحس قوي الشعور صادق في ابتغائه المثل الأعلى، لكنه رغم ذلك كان بعيداً عن جائزة نوبل ليس إلا لكونه عبقرياً وجائزة نوبل لا تغفر هذه العبقرية !!

وكذلك لن ينسى موقف الجائزة من شاعر له خطره مثل محمد إقبال حين وجهت الجائزة لرفيقه الشاعر الهندي طاغور بينما انتظرت الجماهير آنذاك التفات اللجنة إلى إقبال لكنها لم تفعل ولم يجد العقاد تفسيراً منطقياً لتجاهل اللجنة لإقبال بعد حصول طاغور عليها ولا حتى قبل ذلك ولا تعليق بعد تعليق العقاد !!

أما مفكرنا العربي العملاق **زكي نجيب محمود** فإن مشواره مع الثقافة العربية هو مشوار تاريخي بمقاييس الفكر المنصف فمنذ أن اعتبرها قضيته الأولى وإشكاليته الكبرى وهو لا يكف عن طرح البدائل والاحتمالات المستقبلة لمسيرة هذه الثقافة محاولاً أن يخلق لها أرضية قوية في المحيط العالمي كما كانت لها من قبل، فنراه وقد استعرض مضمون هذه الثقافة بمنتهى الشمولية ليؤكد إنها ثقافة صالحة للبقاء إذا سايرت الثقافات العالمية واستطاعت أن تخلق لنفسها مركب جديد يجمع بين عبقريتها القديمة وظروف وحقائق العصر المتمثلة في الثقافات الأخرى.

أقول إنه بعد أن قضى الشطر الأول من عمره في دراسات المذاهب والمدارس الغربية وتيارات الفكر العالمي استطاع أن يستخلص لنفسه منهجاً أصيلاً استهدف به تحليل مضمونات ثقافتنا في تاريخها الطويل ليوقن

بضرورة التواجه والتواجد للكيان الثقافي العربي على الساحة، ولن يكون هذا كما استشعر مفكرنا إلا من خلال سريان روح العقلانية في أصلاب الحياة الاجتماعية وضرورة التمسك بقواعد الفكر الحر ومعاداة الخرافة والتسامي على الواقع المتردي لخلق واقع جديد، ورغم ذلك لم يطمع زكي نجيب محمود رغم اعتزازه بالغرب كحضارة علمية تقنية في أن تكون له جائزة نوبل ذات يوم كما كانت لأستاذه الفيلسوف الإنجليزي برتر اند رسل !!

واعتقد انه كان محقاً فى ذلك لانه فيلسوف عربى طموح ادى رسالته ونهض باحلام الشرق لكن حيل بينه وبين الجائزه حين اعتبره الغرب داعيه تنوير وعدواً للخرافه!!

إن قائمة رموز أمتنا طويلة طويلة وهي تؤكد أن الساحة لم ينضب لها معين ولم تخلو يومًا من القدرات الذهنية الخلاقة في مختلف ميادين العلوم والآداب، ويكفي أن نطرح بعضًا منها على سبيل المثال لا الحصر :
أبو الأعلى المودودي، علال الفاسي، محمد الفاسي، الجواهري، ميخائيل نعيمة، إيليا أبو ماضي، عبد الله الفيصل، خالد الفيصل، الطيب صالح، الفيتوري، نزار قباني، لطفي السيد، أحمد أمين، محمد حسين هيكل، المازني، أحمد زكي، أمين الخولي، نعمات فؤاد، مصطفى مشرفة، خليل مطران، مصطفى صادق الرافعي، نبوية موسى، عائشة التيمورية، هدى شعراوي، عبد الرحمن بدوي، عبد الرحمن الشرقاوي، لويس عوض، جمال حمدان، محمود أمين العالم، لطيفة الزيات،

زكي مبارك، علي محمود طه، أحمد زكي أبو شادي، إبراهيم ناجي، محمود حسن إسماعيل، صلاح عبد الصبور، سيد عويس، علي الراعي، خالد محمد خالد، مي زيادة، محمود تيمور، سليم حسن، علي أدهم، سهير القلماوي، ثروت عكاشة، أحمد زويل، مجدي يعقوب، فاروق الباز، فاطمة حسن، سوكارنوا.

والحقيقة إنه ليس لنا طائل من وراء سرد هذه الأسماء إلا التأكيدعلى أن جائزة نوبل لم ولن تكون يوماً للعالم العربي والإسلامي – مع الاستثناءات الأخيرة – بالنسبة لمحفوظ والسادات وعرفات كما ظلت شطراً من عمرها في أحضان أوروبا وحلفائها.

ولعلنا لا ننسى إنه حين دب الخلاف حول ما تحمله الوصية من معاني استدعى ملك السويد وريث نوبل وأكد له ضرورة تنقيح الوصية واستبدال بعض بنودها بشكل يلائم ضرورات السياسة وظروفها وقد كان! وبالتالي لا غرابة ولا دهشة ولا دعوة للتساؤل عمن استحقوا الجائزة من أوروبيون هم نكرات وبالتالي لا دعوة للغرابة والدهشة أيضاً بل لا معنى لهما عند من لم ينالوها مهما تطاولت لهم قمم وتشامخت لهم قامات في العالم العربي والإسلامي على السواء.

الباب الثالث

وماذا عن مصر ؟!

تمهـــيد :

وماذا عن موقف مصر كبؤرة حضارية في العالم العربي والإسلامي ؟؟ كيف نظر الغرب إليها وماذا كان موقفه من رموزها ؟؟ وكيف تعاملت لجنة جائزة نوبل مع أول دولة وأول حضارة عرفها التاريخ أو فجر الضمير كما قال « هنري برستيد ».

والحقيقة أن منطق الجائزة في التعامل مع دول العالم الثالث لم يختلف كثيراً عن منطق التعامل مع مصر أقصد منطق التجاهل والتعمية والتعتيم والتهميش أيضاً.

فكم ذا بمصر من الذهنيات العلمية التي أفرزت نظريات وأفكار أخذ بها الغرب بل واستثمرها في معامله وجامعاته ومراكز أبحاثه واستقطب أصحابها عن طريق شعار هجرة العقول بهدف تفريغ الساحة من طاقات التغيير، وكم ذا بمصر أيضاً من طاقات تعبيرية سواء كانت ثقافية أو فكرية منتجة ذهنيًا أو إبداعيًا قدمت روائع أكدت بها دورها وريادتها في إثراء التجربة الإنسانية بل وأحقيتها في التكريم والإعزاز والعرفان كما أكدت بها وحدة الاتساق مع تاريخها المجيد بكل ما ضم من منجزات كانت ركيزة ودعامة حقيقية للحضارة في أحيان كثيرة.

لكن السؤال ما الذي حدى بالجائزة نحو مصر لأول مرة عام ١٩٧٨ منذ بداياتها ؟؟ ولماذا كانت خطوة السادات نحو المبادرة وخطابه في الكنيست الإسرائيلي ؟؟

وما الذي دفعه إلى مثل هذا الاختيار ؟؟ بكل موضوعية كان

السادات ضابط مصري له كفاح وطني قبل الثورة ثم كان عضواً في مجلسها ومعلن لقيامها، تقلد العديد من المناصب وانتهى به المطاف إلى رئاسة الدولة بعد عبد الناصر والهزيمة التي أودت بعهده تاركًا وراءه مراكز قوى وحرب استنزاف وتوجس من الحليف الروسي واستطاع السادات بكفائته وحنكته كمناضل جسور أن يتعامل مع هذه التناقضات فقام بتصفية مراكز القوى وبنفس القدرة تعامل مع الحليف الروسي وأقدم على حرب ٧٣ واجتازت جيوشه خط بارليف المنيع وعبروا القناة وكان ما كان، لكن بقيت مصر تبحث عن ذاتها ومواردها وضمان الضروريات لأبناءها ودون تردد أراد «**السادات**» أن يكون بطلاً للسلام كما كان بطلاً للحرب، واختلفت الآراء في تقنين موقفه ومبادرته ثم انتهى الأمر باغتياله.

إن ما يعنينا هو ما يخص جائزة نوبل للسلام باعتبار السادات أول مصري يحصل عليها وهنا لا بد أن نقف قليلاً متطلعين الوقائع فلقد كان الاتجاه لبناء مجمع للأديان استكمالاً لمسيرة التصالح والسلام، وكما هو معروف لم يكن السادات متحمساً لجائزة نوبل خاصة بعد أن أضيف إليها عشية إعلانها رئيس وزراء إسرائيل «**مناحم بيجين**» والحقيقة إننا لسنا في موقع الدفاع عن السادات ومسيرته المأسوية لكن علينا أن نؤكد أن حرصه الأول كان على مصر وأرضها وحياتها الكريمة بعد فترة محزنة اغتصبت أرضها وخيراتها فاتخذت موقفًا يؤمن لها مجرد الحياة دون أن تعلن التنكر لشقيق أو عزيز وبالطبع عدم منعه من حمل راية التضحية والفداء واستمرارية الكفاح، نقول أن مصر لم تحارب شقيق أراد أن يستمر في

مواجهة إسرائيل ولكن اقتنعت موضوعياً بأنها أعطت ولم تبقي على شيء، لهذا آن الأوان أن ينظر لموقف السادات بكل حيادية وموضوعية خصوصاً في ضوء ما استجد بعد ذلك من أحداث في السنوات الأخيرة.

وبهذا نقول إن السادات لم يدفع أي ثمن من جسد مصر وكيانها مقابل حصوله على جائزة نوبل ولا من كرامة أبنائها في العروبة والإسلام.

الفصل الأول

من طه حسين إِلى توفيق الحكيم

* ربما يبدو الحديث عن **د. طه حسين** وعن جائزة نوبل حديثًا مثيراً للدهشة والاستغراب عند الذين لا يعلمون الكثير عن هذه الجائزة وأسرارها وخفاياها المعلنة وغير المعلنة !! وإن كان يبدو طبيعياً سلساً عند كل من ألم بطبيعة الجائزة وظروفها ومفارقاتها، وإذا كانت الجائزة قد أوقفت نفسها عند كل من اتسم دوره بالولاء الإنساني ومناصرة القيم الرفيعة فما كل من كان له هذا الدور قد حصل عليها ولا كل الذين ابتعدوا عن هذا الدور أُبعدت عنهم الجائزة !!

والحقيقة أن كل شروط الحصول على الجائزة غالبًا لا تكون أسبابًا للحصول عليها !! إلا إذا طوعت هذه الشروط وتم برمجتها وقياسها على النجم المطلوب له الحصول عليها !!

وليس هذا الكلام دعوة للتشكيك والريبة في قيمة الجائزة أو قيمة من حصلوا عليها، لكن مقصدنا أن الجائزة غالبًا ما تتجاهل ما لا يمكن تجاهله بحال وذلك ليس انطلاقًا من اتفاق مع الشروط العامة لها ولكن اختلافًا مع اعتبارات سياسية دولية كان ولا بد أن تتلاشى إذا كانت الجائزة تعد تقييماً للدور الإنساني الذي يلعبه كل رموز المجتمع العالمي بحق !!

وإذا كان هذا الحديث قد خُص به عميد الأدب **طـه حسين** فالسؤال : ما الذي منع وحال بينه وبين جائزة نوبل رغم ترشيح « **أندريه جيد** » له ؟؟

الحقيقة أن ليست كتاباته وتوجهاته الإنسانية التي لم تفتقر إلى طبيعة خاصة من الذوق والجمال الفني والتي لم تفتقر أيضًا إلى المثل الأعلى الذي

جعلته لجنة نوبل هو معيارها الأوحد، وكذلك لم يكن حرمانه من الجائزة بسبب مناداته لخلق نوع من الأخوة الحميمة والجسور المتواصلة بين ثقافات الشرق والغرب، ولا لكونه الأديب العربي الأوحد في زمانه والذي طبقت شهرته الآفاق !!

ولا لكونه قمة تماثل قمم الغرب في التمسك بقيم العقلانية واتخاذها منهجًا أو سيادة الرؤية التاريخية للظواهر أو غير ذلك، والحقيقة أن طه حسين لم يكن يحسن الرأي بالجائزة وإن أحسن الرأي فيمن نالوها فقد رأى إنه أكبر منها وليس أكبر منهم، وإن المجاهدة في تأكيد دوره أشرف من المجاهدة في سبيل الحصول عليها وأن التكريم العالمي المتعدد الاتجاهات لابد وأن يصرفه عنها وأذكر أن المستشرق «بيير كاكيا» قال لي أن طه حسين لا تحده جائزة بل يصلح أن يكون اسمه ملاذًا لكل الذين يتوسمون الحصول على جوائز عالمية !! .

لكن هل كانت السياسة هي الترجمة العبثية الوحيدة لتفسير الموقف؟! الحقيقة إنها كذلك فلم تكن السياسة عنده إلا مشروع نهضة عالمي لا ينفصل عن الإطار أو السياق الفكري له .. مشروع نهضة عالمي يقوم على احترام حقوق الإنسان ومراعاة كرامته وسمو الحضارة الحديثة إلى المثل العليا وإلغاء الفروق بين الأقوياء والضعفاء وإلغاء نظام الاستعمار طبقًا لذلك وإنه لا سبيل للاستقلال السياسي إلا بالتخلص من التبعية بألوانها المختلفة الاقتصادية والثقافية والاجتماعية، ولقد كان مشروعه السياسي هذا مدعاة وسببًا مباشرًا للسخرية من وجود أوضاع سياسية عالمية شائنة، فلقد استنكر كل الاستنكار وندد بمشاركة الدول الكبرى في العدوان على

مصر، وقال هازئًا أين مبادئ الحرية والإخاء والمساواة . . ما مقام فرنسا في المغرب وتونس والجزائر بالرغم من أهلها واستغلالهم لهذه البلاد ولبلاد الشام بالقوة والعنف، والآن ما هذا العدوان على مصر وهذا الإنحدار إلى التواطؤ مع إنجلترا وإسرائيل عقابًا لنا لمطالبتنا بتحرير المستعمرات الفرنسية وفقًا للمبادئ التي تتأسس عليها الدولة الفرنسية نفسها !!

أقول إنه في مشروعه السياسي قد دافع عن حرية الإنسان أينما كان — بكل أشكالها —وربط الحرية بالمساواة في الحقوق والواجبات واعتبر الديمقراطية هي التي تحمي الحريات الأساسية للإنسان ولقد عبر قائلاً **« إني لا أحب الديمقراطية المحافظة ولا الاشتراكية الفاترة لكن يبدو إنهم يحبونها كذلك »**.

هذا بعضًا من المشروع السياسي الذي دأب طه حسين على إبرازه وإحياؤه والدفاع عنه فعنده أن السياسة ليست إلا ثقافة وأيديولوجيا ومن ثم كانت هذه أركان مشروعه لكن هل صادف هذا المشروع قبولاً عند بعض القوى العالمية التي كانت تريد استقطابه كأعظم مثقف عربي ؟!! المؤكد لا لأن مشروعه السياسي لا يختلف كثيراً عن مشروعه الثقافي والفكري في عمقه ومصداقيته ومغزاه ودرجة الإيمان المطلق به شأن كل الرواد والمؤسسين والمنظرين، والحقيقة أن السياسة لا يحكمها إلا منطق الأهواء والمصالح والنزوات التي كان مشروع طه حسين بعيداً عنها كل البعد، ولقد كانت أولى محاولات الاستقطاب السياسي من « حايم وازيمان » رئيس المنظمة الصهيونية العالمية حين أوعز إلى « فيكتور هراري » صاحب شركة الكاتب المصري بإنشاء مجلة دورية تكون في خدمة كافة

أهداف الصهيونية وسرعان ما وقع الاختيار على طه حسين ليرأس تحريرها ويكون هو صوت الصهيونية ولكن النوايا الشريرة والأهواء الخفية كانت تطرح نفسها بشكل لا يدع مجالاً للخلط أو الشك عندئذ ولا غرابة اتهم طه حسين بالتشيع للصهيونية ومهادنة أفكارها لكن سرعان ما أعلنها صريحة واضحة وقال ما نصه (**أتحدى من شاء أن يجد في أعداد مجلة الكاتب المصري إشارة للصهيونية أو تأييد لها ولعل أصحاب هذه المجلة يبهتون في يوم من الأيام حين يرون فيها خصومة عنيفة للصهيونية وهجوماً عنيفاً على ظلمها ودفاعاً عن العرب في وطنهم فلسطين !!)**

بتلك الكلمة فجر طه حسين قنبلة في وجه الصهيونية وأعلنها صراحة وبالفعل لم يُرى في أعداد المجلة كاملة أي إشارة أو تلميح أو حتى تعاطف مع الصهيونية وكيف ذلك وهو لم يكن غافلاً أو ساهياً عن معنى الصهيونية وأهدافها الخفية، وربما لم يكن من قبيل المصادفة – وليس في الصهيونية مصادفة – أن يكون وقت ظهور هذه المجلة متواكباً ومتزامناً مع بداية تحقيق مشروع المنظمة الصهيونية العالمية، فلم يراد منها إلا أن تكون أحد أبواق المنظمة وصوتها الجهوري من أجل تنظير تجربة الاستيلاء على أرض فلسطين وإضفاء المشروعية الحقيقية على ذلك توطئة للمشروع التوسعي الاستيطاني الأكبر. أو الحلم القديم الذي تتبدى ملامحه الآن، وإذا كانت قد انتفت عن طه حسين تهمة مؤازرة الصهيونية فالحقيقة إنه كذلك لم يثبت مطلقاً انتماؤه لأيا من المحافل الماسونية وأشباهها والمنتشرة داخل مصر في ذلك الوقت، من هنا فإن صورة الحقيقة قد باتت واضحة غير شائهة بيضاء من غير سوء – تلك من أنباء الصهيونية التي ما كنا

نحب الخوض فيها أو الإشارة إليها لولا ما كان منها وأثر هذا الذي كان!!
في وقت أمست فيه مصر مثقلة بأعبائها وأزماتها السياسية والاقتصادية أقول أن مصر في تلك الآونة كانت في أمس الحاجة للاهتداء بأفكار صفوة أبناءها حتى ترسم لنفسها طريقًا تخرج به من ظلمات الواقع الاجتماعي وليست في حاجة للصهيونية تضرب أطنابها في جنبات هذا الواقع لتنسفه أو لتفتته على أقل تقدير، لكن دائمًا كان الواقع المصري مجتازًا لأزماته حتى لو تعثر قليلاً لكنه دائمًا سائر نحو الهدف.

أقول إنه وسيظل طه حسين بمعايير كثيرة كاتب عالمي عبر عن أحلام الإنسان وآلامه وآماله ومستقبل الحضارة وتاريخ الفكر الإنساني في مراحله المختلفة، ونادى بسلطة العقل وذكاء القلب ونقاء الضمير ... نشد المثل الأعلى وحقق وحدة الثقافة وكانت الحرية والديمقراطية هما أهم مبادئه والعدل السياسي والاجتماعي هما أساس شريعته.

ومسيرة طه حسين مع الثقافة العربية هي مسيرة لا تنسى حتى آخر الزمان، ومشروعه الفكري والحضاري الذي رسخته هذه المسيرة لم يتم تجاوزه حتى الآن لما هو أفضل رغم ظهور كثير من التيارات والتوجهات المستحدثة التي يجب تأملها والتلميح والإشارة بعبقرية مضمونها.

لكن يبقى من هذا شيء واحد هو أن كتابًا واحدًا لطه حسين لكفاه أن يأخذ عنه جائزة نوبل ألف مرة !!

توفيق الحكيم

حين أفضى مفكرنا الكبير «**عباس العقاد**» - بعد تأمل - إلى كاتبنا **توفيق الحكيم** برأيه في جائزة نوبل وشروطها وموقفه منها .. سأل **الحكيم** نفسه : لماذا ينظر الغرب دائماً بعدم اكتراث إلى الشرق العربي ولا يراه إلا كائناً جغرافياً على هامش الحضارة الإنسانية ؟؟

وقد اهتدى بعد تفكير طويل إلى إجابة مؤداها أن الشرق العربي يقف دائماً من الغرب موقف السائل الذي يقول : اعطني حريتي .. اعطني استقلالي .. اعطني علماً، اعطني أفكاراً .. اعطني مبادئ .. اعطني..، بينما لو أن الشرق قال للغرب ذات مرة خذ مني فكرة تنفعك لنظر إليه الغرب فوراً نظرة احترام واهتمام ولتأسست لديه عقيدة فكرية وقناعة أيديولوجية مؤداها أن المعرفة الإنسانية حين أرادت أن تخلد نفسها لم يكن ذلك إلا باسم غرور الإنسان !! فأين غرور العرب الذي يمكن أن يسهم في صرح المعرفة الإنسانية ؟!

ومن هنا كانت وقفة الحكيم وتأملاته الهادئة وغروره الفكري وجموحه الواعي وشطحاته العبقرية التي أدخل بها أدبنا العربي طوراً جديداً من أطواره.

ولن ينسى تاريخ الأدب العربي في قديمه وحديثه مهما ينسى ما كان لكاتبه وفنانه «**توفيق الحكيم**» من أثر مُلفت ومثير استطاع به أن يسجل لهذا الأدب قفزة جديدة ويسجل لنفسه في ذات الوقت معنى من معان الريادة في أكمل صورها وأكثرها جلاء ووضوحاً، ذلك لأن هذا الأدب لن ينسى أن كل ما استحدثته الآداب العالمية من فنون وتقنيات جديدة قد أوجد الحكيم صداها فيه حتى جعله نسيجاً واحداً مع تلك الفنون.

من هنا فالحكيم رائداً بأروع وأعمق معاني الريادة وأرقاها والذي يقرأ روايته «**عودة الروح**» يدرك إنه قد أكد بها ميلاد الرواية العربية مستكملة للشروط الفنية بتقنياتها المعاصرة ومن يقرأ «**أهل الكهف**» يدرك أيضاً أنها أول قصة تمثيلية في الأدب العربي رغم إنه قد استوحاها من التراث الديني الشرقي !!

ويتوج ذلك كله ريادته للمسرح العربي . ولقد كانت أفكار الحكيم في جملتها من قبيل تلك الأفكار الموجهة نحو معالم الطريق لأنها أفكار من طبيعتها أن تظل محتفظة بقيمتها ورونقها مهما تغيرت الظروف وتداعت الأحداث التي أوحت بها، ولقد كان اعتزاز الحكيم بأفكاره وإيمانه بها هو من إيمان الصدق لا المواربة حتى كتب لهذه الأفكار نصراً وشموخاً على كل ما لاقت من أسباب المقاومة والاختلاف وما فوق ذلك!!

أما من حيث الإبداع الفني والحاسة المتميزة والتوهج الدائم فلسنا نستدل على ذلك بالشرح والإفاضة قدر ما نستدل عليه من رأي موجز للنقاد الذين قالوا « **إن الحكيم قد تجرد للفن الصرف في شتى ضروبه حتى استحال هذا الفن لديه إلى صوفية مطلقة**»!!

أقول إن ريادة توفيق الحكيم قد أتت على غير سابقة لذلك كانت لها خصوصيتها التي لا يرقى إليها الشك وإن جاز لنا أن نتحدث عن أحد مجالات هذه الريادة فلربما اقتصر حديثنا على بعض ما حملت كتاباته من توجهات مستقبلية كانت لها دواعيها في هذا القرن الذي نعيشه وننعم

بمنجزاته ونشقى بها أيضاً بل نطلب المزيد من الشقاء أملاً في مزيد من النعيم والسعادة !!

ولعل هذه الرؤية المستقبلية لم تكن بحال لتفوت كاتب كتوفيق الحكيم لأنها تتضمن طرحاً فلسفياً عن الماضي والحاضر والمستقبل أو إشكالية الزمن التي شغفت كثير من الفلاسفة والأدباء والعلماء أيضاً وكم أتحفنا الحكيم بكم من الأطروحات الفلسفية والصوفية التي حاول بها أن يستكشف كنه النفس الإنسانية وما تنطوي عليه من أسرار ومحيولات، ذلك فضلاً عن سباحته في عالم الأفكار المجردة المطلقة بعد أن بلغت منه الحيرة مبلغها فماذا كان من حصاد ذلك ؟!

لقد آمن الحكيم بالعلم وبقضاياه وفلسفته وطرائقه ومنظوراته ومناهجه وأدواته إيماناً مطلقاً انطلقت ركائزه من إيمانه بضرورة التعامل الحي مع المستقبل الذي هو رمز لتقدم وتحضر الإنسان وعقلانيته في مسيرة الزمان.

فكيف انعكست تلك التقدمية في الرؤية والفكر بشكل جعل أعمال الحكيم تحمل مضمونات ذات طابع عالمي ربما تنافس في أحيان كثيرة مضمونات أدباء وكتاب أصبحوا عالميين بحكم الوضعية الحضارية لبلادهم ليس أكثر. ذلك إذا وضعنا الإنسان ومصيره كقضية معيارية يمكن أن نحتكم إليها وسط محددات وفروق تبين مستويات الكتاب وتشير إلى من كانت له رؤية تقدمية متفائلة مشرقة وبين من كانت الرجعية هي منطقهم ووسيلتم في تأكيد المستحيلات وتأييد الأوهام والتوهمات ولعل الحكيم في كتابيه (**سنة مليون**)، (**رحلة إلى الغد**) على سبيل المثال قد أفاض في

طرح رؤية هي من قبيل الخيال العلمي لكنه الخيال العلمي المتعقل المرتبط بمفردات المنطق وأرضية الواقع الذي بلغه الإنسان على الصعيد الحياتي لا الخيال الذي يطلق العنان لنفسه حتى يصبح من قبيل الهرطقة التي تفسد ولا تصلح.

فلقد تصور الحكيم اختفاء الحروب وانقراض المرض وغلبة العلم وزوال الفروق بين الرجل والمرأة ومقاومة الجوع وانتقال الأفكار من رأس إلى رأس دون حاجة للكلام، وكأنه أراد أن يقول أن الإنسان سوف يتحرر من أسر أشياء كثيرة لكنه لن يتحرر أبداً من طبيعته وصفاته وماهيته فرغم كل ما أحرزه فما زال شقيا، لأن الإنسان هو الإنسان مهما تغيرت حاجاته وأدواته، وهو دائماً ودوماً سيظل محتفظاً بكينونته البالية، أقول إن الحكيم حين تناول قضية الإنسان ومصيره في إطار السياق التكنولوجي المستقبلي كان واقعي إلى حد بعيد ذلك على عكس أولئك الذين جعلوا من الإنسان ناسك قديس بعد أن تغير وتحول وتبدل لأن متغيرات المحيط الكوني قد استدارت واستقرت على وضع جديد لم يكن لها من قبل، وتبعاً لذلك لابد أن يكون هناك إنسان جديد يتصف بالكمال ويترفع عن الحاجة والعوز ويصرع الموت !!.

وعلى ذلك أو على شيء من ذلك يرى التقدميون أن السعادة التي ستتحقق للإنسان في المستقبل سيتاح له منها قدراً لم يعرفه ... هي سعادة من نوع آخر جديد وإن لم يستطيعوا أن يحددوا طبيعتها أو يقرروا ماهيتها رغم أنهم كتاب مستقبليون ومبررهم في ذلك أن كل تصوراتهم ومفاهيمهم ستكون من نتاج الماضي المنصرم الذي لا تستطيع رؤيتهم أن

تتجاوزه ولنسألهم لماذا لم يستطيعوا أن يتحرروا من الماضي وهم متوجهون للمستقبل بأفكارهم وخواطرهم وضمائرهم وإذا كان عدم التحرر من الماضي هو من هذه الصعوبة بمكان فما حاجتهم للكتابة عن المستقبل وما أهميتها إذا كانت أدوات الماضي هي الطريق إليها ؟!

والسؤال : هل صنع الأدب الغربي هذا الإنسان الجديد الذي يسعى إليه ويتوسم وجوده في المستقبل كإنسان متكيف مع حركة الرقي الكوني المنتظرة ؟؟

لماذا كان تصور أصحاب المذاهب التقدمية من كتاب الخيال العلمي أمثال چورچ أورويل والدوس هكسلي لمستقبل العالم وصورة الإنسان فيه كصورة مظلمة أو قاتمة ؟؟

وبالطبع ليس الرد على هذه التساؤلات هو غايتنا قدر ما نريد أن نؤكد بها أن رؤية الحكيم ووجهته في قضية الإنسان ومصيره كانت أوقع وأحكم وأخطر أيضاً من كل الرؤى والتوجهات القائلة بأن الإنسان لابد أن تتبدل طبيعته وتتحول ماهيته تبعاً لأشواط التطور التي ستخوضها الإنسانية حتى يصبح إنساناً جديداً وكأن هذا التطور مرهون بانسحاب طبيعة الإنسان ومحو هويته ليصبح شيئاً آخر غير الإنسان !! لكنه في أحسن الأحوال متوافق مع الواقع التطوري التكنولوجي والسبق الحضاري الذي تمر به الإنسانية بعيداً عن المناداة بضرورة الارتقاء النفسي والسمو الروحي والانسجام المعنوي مع ذلك الواقع.

أقول إن الحكيم لم يكن صاحب رؤية ماضوية في هذه القضية وما

يرتبط بها من تفصيلات كما يتهمه بعض النقاد بل إنه برأيه في هذه القضية كان ولابد أن يتبوأ موقعًا جديداً بين الكتاب العالميين، ذلك لأنه قد وضع العلاقة الجدلية بين الوعي والواقع في إطار جديد دون أن ينكر أثر كافة التغيرات الاجتماعية والتاريخية الفكرية والتكنولوجية والمعلوماتية.

وعمومًا ليس الاختلاف حول أفكار وآراء «**الحكيم**» هو بالضرورة اختلاف حول قيمته ووضعيته في الثقافة العربية بل غالبًا ما كانت طبيعة الاختلاف مع من هم في قامة «**الحكيم**» مؤكداً لقيمتهم وامتيازهم بصفة عامة.

– لكن يبقى السؤال : لماذا كانت جائزة نوبل بعيدة عن توفيق الحكيم رغم انتشار أعماله في لغات عالمية حية كالفرنسية والإنجليزية والإيطالية والأسبانية والألمانية والروسية والعبرية؟؟

– هل كانت أعماله بطبيعتها المعروفة بعيدة عن شروط المثل الأعلى وضرورات الذوق والجمال الفني ؟؟

– هل غلبت عليه الروح التشاؤمية بشكل انعكس على رؤيته في التبشير بمستقبل الإنسان ؟؟

– هل مارس الحكيم روح العداء للغرب أو قنن سلوكه نحو الشرق بالنظرية التآمرية بشكل خلق موقف أصبح من الصعب اجتيازه ؟؟

– هل حالت الظروف السياسية بين العالم العربي والغربي نحو تكريم أديب عربي بجائزة عالمية ؟؟

– هل فات لجنة نوبل وأخذها النسيان أن تمنح جائزتها لتوفيق الحكيم حتى عام وفاته ١٩٨٧ بين كل المرشحين طوال تاريخها ؟!

أم أن ذلك قدجاء من باب التهاون والاستهانة بالعالم العربي وتجاهل آدابه وفنونه وضمناً توفيق الحكيم ؟!

الحقيقة أن الإجابة لا يمكن أن تكون إلا بالنفي رداً على تلك التساؤلات ليظل السؤال المحوري قائماً لا يتزحزح وهو لماذا كانت جائزة نوبل بعيدة عن «**توفيق الحكيم**» رغم انتصاره للحضارة ومناصرته للقيم التقدمية المعاصرة كأحد المفكرين العرب القلائل الذين عبروا عن أشواق الإنسانية وعذاباتها أيضاً ؟؟!

وربما لم يكن الحديث عن جائزة نوبل ليخرج الحكيم عن سمته أو يستفزه ليحسن الرأي بها بل كان كعادته ساخراً، لأنه كان على يقين من أن الجائزة تسير سيرة الغرب من الشرق ذلك الغرب الذي لا يعرف عن العرب شيئاً إلا بالقدر الذي يستطيع به أن يسخرهم لحسابه تسخيراً مادياً !!

ومن هنا فجائزة نوبل لا تمنح للأعمال الأدبية الرائدة وحدها بل تتشابك معها ظروف أخرى أولها كما حددها الحكيم من أي بقعة من بقاع الأرض نبت المرشح للجائزة ؟؟ ومدى تناسب ذلك مع الظروف السياسية والدولية أو تنافره معها ؟!

ويستعرض الحكيم بعض الطرائف من تاريخ الجائزة مشيراً إلى موقفها – المتسق مع طبيعتها دائماً – من الأديب اليهودي «يوسف

عجنون» الذي نالها تحت وطأة الضغوط التي لا يمكن تجاهلها من الحكومة الإسرائيلية والتي تجعل من ضغوطها أداة قوية وحادة إذا أرادت أن تكرس الجائزة في أي عام لأحد مواطنيها أو أحداً من رعاياها !!

وأيضًا يتهكم «الحكيم» من موقف لجنة الجائزة عام ١٩٥٩ حين أعجب أحد أعضاءها إعجاباً وفتن فتنة لا محل لها ولا مبرر بإبداع الشاعر الإيطالي «**كازيمودورس**» والذي يعد نكرة بين شعراء العالم بل حتى نكرة في المحيط الأدبي الإيطالي !! إلا أن أحد الأعضاء الذي نهض بالترجمة أجاد فيها وأبدع وتجاوز إمكانات الشاعر نفسه في الإحساس والتصوير والتخيل وعمق التجربة حتى أن العمل الذي نال به الشاعر جائزة نوبل كان مغايراً تماماً أو بعيداً تماماً عن العمل الذي خطته يد الشاعر، وقد أدهش هذا الحدث مواطنو إيطاليا بشكل قطعوا معه بأن الجائزة قد منحت للترجمة ليس غير !! كما هزأ «**الحكيم**» من موقف الجائزة حين رشحت الكاتب العظيم «**وليام فوكنر**» أحد أعمدة الرواية الأمريكية الحديثة ولم تمنحه إياها نظراً لعدم تمتعه بالسمعة الطيبة المحترمة في أخلاقه وظل الأمر كذلك سنوات وقلبت اللجنة أمرها ودبرته ورأت أن تتوجه بالجائزة لأمريكا عام ١٩٤٩ ودارت عينيها بين صفوف الأدباء الأمريكان ولم تجد أعظم ولا أخطر من «**فوكنر**» فمنحته الجائزة على الفور وتنازلت عن أسباب الرفض القديم لأنه كانت هناك ضرورة ما لأن تكون أمريكا هي دولة الجائزة في ذلك الوقت !!

وإذا كان هذا هو شأن الجائزة على المسرح العالمي بما يسوده من تناقضات وتأزمات ربما لا تقل في جوهرها وإن اختلفت في شكلها عن

أحوال التردي العربي وبالتالي فإن الحكيم لم تستبد به الحيرة ولم تصعقه الدهشة أن يكون العرب بعيدين عنها بحكم ما يعيشونه من انشقاقات وتنازعات وحروب وإرهاب سياسي وغير ذلك فضلاً عما يرسخه الغرب ذاته عن العرب من إشاعات وأكاذيب تضع حواجز وسدود تجعل من العبث النظر إليهم أو الاعتناء بهم فما بالنا بمنحهم جوائز عالمية تؤكد امتيازهم الزائف !!

من هنا كانت رؤية «الحكيم» إن جائزة نوبل بعيدة عن خيال أي عربي إلا طبقًا لقانون الصدفة ومعطياته وبالتالي فهي جائزة عنصرية لن تحيد عن طريقها إلا إذا كان هناك نوع من الاهتمام الدولي الخاص بأي دولة عربية أو حين يخطر لأحد المحكمين أن يتبنى موقف العرب داخل سراديب اللجنة وتلك أضحوكة !!

هكذا كانت خواطر كاتب مسرحي مصري عربي يدعى توفيق الحكيم...، أنصف الحضارة وشارك في صرح المعرفة الإنسانية وأنكرته وخذلته جائزتها !!

الفصل الثاني

من رشدي فكار إِلى يوسف إِدريس

رشدي فكار

رشدي فكار مفكر إسلامي كبير – كما جاء في مرسوم جمهوري لرئيس الدولة في سبتمبر ١٩٩٠ –، معروف في ساحة الفكر لأمتنا كما هو معروف في ساحة الفكر العالمي بإسهاماته المتميزة التي وضعته في مصاف المتخصصين في أصول الحضارة العالمية المعاصرة فهو بحق كما يذكر عنه دائماً ليس من حضارة الغرب بالفضولي ولا من حضارة الإسلام بالدخيل وكثيراً ما يكرر دون ضوضاء اسمه في مناسبات جوائز نوبل منذ عام ١٩٧٦ وحتى اليوم رغم صمته وتلحفه بتواضع كبار العلماء ورواد الفكر، حقيقة تفخر أمتنا بعطائه ووفائه لأصالتها كما يعتز به العالم أجمع لموضوعيته ونزاهة فكره، وعمقه، فما حسب على أحد ولا انطوى تحت لواء المسببات المفتعلة . . . إنه عالم قائم بذاته نقدمه بهذا المدخل عرفاناً من شباب أمته بثباته وعدم تلوثه وإيمانه الرصين بانتسابه لها فلا تنكر ولا التوى رغم شدة العواصف وقسوة الأعاصير.

ورشدي فكار يمثل بحق من تبقى على قيد الحياة من جيل العمالقة المتصدرين في الفكر العالمي بأمتنا ونالوا عن جدارة رغم صمتهم وعدم تلهفهم المكانة الرفيعة التي جعلتهم عن جدارة من كبار المرشحين للجوائز العالمية الكبرى وقبولهم بها وعزوفهم عنها في صمت متعال كما هو شأن قادة الفكر، نقول أن رشدي فكار الذي اكتشفته ساحة الفكر في أمتنا في منتصف السبعينات بمناسبة ترشيحه لجائزة نوبل في الآداب بمساندة العديد من الهيئات والمؤسسات والأكاديميات العلمية العالمية كانت ساحة الفكر في حضارة الغرب قد اكتشفته قبل ذلك بسنوات ثلاث حينما انتخب عضواً مشاركاً في أعرق الأكاديميات العلمية في أعرق أمة في

فرنسا التي اختارته في مجامع الخالدين بها لدائرة ما وراء البحار بأكاديمية العلوم بفضل مؤلفاته عن الفكر الإنساني السانسيموني في الغرب وفرنسا هي مهده ومنها عم كل القارة الأوربية كما اختير عضواً في (**الأدلف**) الهيئة العالمية للكتاب بالفرنسية واختارته السويد عضواً في جمعية حفظ تراث عميد مفكريها (**أوجست ستراند برج**) رائد المسرح الباطني ... وجاء مفكرنا إلى مصر مسقط رأسه زائر كعادته وإن كان دائماً يفخر بانتمائه لأمته من المحيط حتى جزر اندونسيا ومن المملكة المغربية العريقة والقابعة والصامدة فوق المحيط إلى الباكستان وبنجلاديش مروراً بالمغرب العربي ومصر والجزيرة العربية وصولاً إلى العطاء على مستوى الإنسانية والعالمية ... عاد فكار إلى مصر وكان لقائه بكوكبة من كتابها وأدبائها في صالون الأهرام أبريل ١٩٧٧ تحت رعاية شيخ كتاب مصر توفيق الحكيم وثروت أباظة وزكي نجيب محمود ونجيب محفوظ ولويس عوض وقد نشر الأهرام وقائع اللقاء وكيف أن الحكيم قد ذكى رشدي فكار ورشدي فكار ذكى الحكيم واعتبره خير من تتوج حياته الفكرية بجائزة نوبل وسوف يوظف (**فكار**) حضوره العالمي لمساندة الحكيم أما هو فسوف يرجئ التحكيم على ترشيحه ليتسنى لشيخ الأدباء أن يتصدر باسم الفكر العربي الذي بدأت الأكاديمية السويدية تتطلع لمنحه الجائزة ووفى رشدي فكار بوعده وظل يساند الحكيم في مختلف اللقاءات الفكرية في اسكندنافيا حتى وفاة الحكيم.

وظل رشدي فكار عازفًا عن الأضواء والتلميع متلحفا بصمت كبار المفكرين ورزانتهم وإن كان عطاءه قد استمر متجدداً وموضع اعتزاز في

الساحة العربية والعالمية باعتباره رافداً من روافد الفكر وقادته في القرن العشرين وظل كذلك متعادل في تواضعه بقدر ما هو متعادل في عطائه الموسوعي المتميز في الحضارتين الإسلامية والغربية المعاصرة فمن هو رشدي فكار الإنسان والإنتاج وما موقفه من جوائز نوبل ؟؟

إنه ابن قرية من قرى صعيد مصر بدأ تعليمه في الأزهر وشق طريقه بين الأزهريين حتى انهى الدراسة الثانوية وحصل بجهده الذاتي على البكالوريا الفرنسية من مدرسة الحقوق الفرنسية بالمنيرة آنذاك وأكمل مسيرته المزدوجة في الدراسات الجامعية وجرته طموحاته إلى فرنسا حيث حصل على العديد من دبلومات الدراسات العليا وكللت إقامته الباريسية بحصوله من السربون عام ١٩٥٦ على درجة الدكتوراه وكانت أولى إنجازاته في التأليف بالفرنسية مؤلف ظهر له عام ١٩٥٥ وهو رسالة دبلوم الدراسات العليا بالسربون وكان عن القلق والفرج بعد الشدة عند مفكري الإسلام، مارس التدريس بقسم الدراسات العليا بالسربون لمدة عام وانتقل إلى سويسرا ليحاضر في جامعة چنيف ونيو شاتل وليتابع أبحاثه العلمية ويتوج جهده بالحصول على درجة دكتوراه دولة أخرى مع مرتبة الأستاذية من جامعة چنيف عام ١٩٦٧ وحضر زائراً إلى المملكة المغربية في إطار التعاون بين جامعة محمد الخامس وجامعة نيو شاتل بسويسرا وأشرف على العديد من الأطروحات وبعضها عن قبائل هوارة وهو الذي ينتمي إلى نفس القبائل بصعيد مصر ليؤكد وحدة هذه الأمة التي ما مزقتها وجزأتها إلا الأهواء والمطامع من داخل وخارج الدار، وتابع رشدي فكار مسيرته مكابداً وكادحاً ولعل كتابه بلاد الوجود في ديار الإسلام هو المجلد الحادي

والعشرين الذي أشرق به على العالم الإسلامي وعلى المستوى العالمي بفكر جديد ليتجاور إلى الخمسة والأربعين مؤلفاً له بمختلف اللغات وخاصة العربية والفرنسية، ذلك بعد ظهور نحو عشرين مجلداً تحت عنوان مشترك (رشدي فكار في عشرين مجلداً من روائعه في الفكر الإسلامي والعالمي).

وعرفته حضارة الغرب المعاصرة كأحد كبار المتخصصين في أصولها بإسهاماته في النظريات الوضعية التي ارتكز عليها الغرب في إقلاعه النهضوي المعاصر من السانسيمونية إلى الكونتيه والماركسية والتطورية الطبيعية لداروين والتطورية الاجتماعية لسبنسر متخصصاً في علم الإنسان بمحاوره الثلاثة الأساسية. محور الأغوار شعورياً ولا شعورياً (علم النفس) ومحور الإنسان علائقيا في المجتمع كمؤثر ومتأثر (علم الاجتماع) ومحور النتاج مادي ومعنوي تقاليد وأعراق وعادات ونظم (الانثربولوجيا الاجتماعية والثقافية).

وله اجتهادات هامة في تطور الفكر الاجتماعي والإنساني في وسط أوربا واسكندنافيا وروسيا حتى الأرجنتين وارتداد الفكر التقدمي في الولايات المتحدة الأمريكية بعد تجربة كابيه وغير ذلك من الإضافات العلمية الخلاقة التي فرضته كمرجع أساسي في الحضارة الغربية المعاصرة والحضارة الإسلامية.

نقول أن رشدي فكار كأحد رواد الفكر في القرن العشرين وبحضوره العالمي في المؤتمرات العلمية واللقاءات الكبرى إلى جانب إنتاجه سعت إليه

الأكاديميات الكبرى لتمنحه الجوائز وعلى رأسها الأكاديمية السويدية لجائزة نوبل في الآداب منذ ١٩٧٦ ولجنة جائزة نوبل للسلام التابعة لمجلس البرلمان النرويجي بأسلو، لكن وبكل تواضع كما أشرنا تلحف مفكرنا الكبير بعزوفه وكأن الجوائز والمكافآت لم تخلق له ولم يخلق لها ومع هذا نعرف وباختصار بموقع مفكرنا الكبير من جوائز نوبل وماذا حدث وكان.

فإذا عدنا بالذاكرة إلى عام ١٩٧٦ وعام ١٩٧٧ لنتصفح وسائل الإعلام على سبيل المثال الأهرام، الجمهورية، المصور، الأخبار ... والقائمة طويلة ...، نرى أن رشدي فكار قد أبلغ في نهاية ١٩٧٦ بترشيحه لجائزة نوبل في الآداب وأقيم حفل كبير على شرفه بحضور سفير السويد بالرباط في «منار حسان بلاس» وهو تكريم له من أساتذة جامعة محمد الخامس التي يعمل فيها وحضر الحفل شخصيات أدبية ودبلوماسية كثيرة وتناولت وكالات الأنباء الخبر وكانت التعليقات من هنا وهناك حتى جاء رشدي فكار زائراً لمصر ١٩٧٧ (أبريل) كعادته واستقبله من بين من استقبله صالون الأهرام حول جمع من كوكبة الفكر آنذاك كما أشرنا سابقًا.

وقد أثمرت مساعي فكار وجهوده بعد ذلك فرأينا أنه بعد أحداث نهاية السبعينات وعبر الثمانينات ركز على الفكر العربي في أوساط الأكاديمية السويدية وتمت اتصالات ومقابلات ولعب «بيرجال» رجل البرلمان الشهير دوراً هاماً في ذلك وفي نهاية الثمانينات أصبح شبه مؤكد أن الجائزة سوف تكرم الفكر العربي وهنا برز الدكتور يوسف إدريس وعبأ كل إمكاناته للجائزة فمن ترجمات للسويدية وحضور في وسائل الإعلام

ولقاء مع ملك وملكة السويد ضمن زيارة مصر.

وكررت السفارة السويدية اتصالاتها وفي هذه الفترة اتصل سكرتير سفير السويد بالأديب خميس البكري المؤرخ لسيرة رشدي فكار وغيره طالبًا باسم السفارة المزيد من المعلومات واتصل البكري برشدي فكار وأخبره فما كان منه إلا أن أعلن عزوفه واعتذاره وركز على يوسف إدريس والذي تربطه به صداقة وود وإعجاب وأنه خير من يمثل الأدب في مصر وسانده لمعرفته بحرص يوسف إدريس على نيل الجائزة وأنه يستحقها بعد وفاة الحكيم وهنا تدخلت القوى الخفية حينما تأكدت أن الجائزة ستكون من نصيب العرب وذهب لويس عوض إلى باريس والتقى بأندريه مايكل رئيس المحفل الماسوني الأعظم وكان ما كان حتى أن نجيب محفوظ ولا ننكر أنه عملاق اندهش حين منحه الجائزة واستغرب ولا يدري بالضبط من رشحه ولماذا أولاد حارتنا.؟؟

ونعود إلى رشدي فكار الذي حولت المؤسسات والهيئات العلمية العالمية التي تسانده ملف ترشيحه في بداية التسعينات إلى لجنة نوبل في أسلو لنيل جائزة نوبل الكبرى للسلام باعتباره خير من يمثل تيار الحوار العالمي والفكر الإنساني والتعارف والتآلف بين الشعوب لا سائد ولا مسود، ورحبت مصر بذلك وهي المتجهة بكل ثقلها وقواها نحو الحوار والسلام وفي مارس ١٩٩٣ أرسلت لجنة نوبل بالنرويج «مجلس البرلمان النرويجي» إلى رئاسة الحكومة بمصر أنها أقرت ترشيح رشدي فكار لجائزة

نوبل الكبرى للسلام وقبوله في اللائحة الأساسية لها « ١٢٠ مفكراً في العالم » وما إن وصل الخبر إلى مفكرنا الكبير إلا وتلحف كعادته بتواضعه وبصمته المتعالي وأكد عزوفه وبصفة نهائية عن الجائزة فما سر هذا العزوف وهذا الاعتذار (لقد اكتفينا بنشر الوثائق التي توصلنا إليها في ملحقات هذا البحث) وربما في المستقبل يخرج مفكرنا العملاق من صمته، ولم يبق لنا إلا طرح الاحتمالات الثلاثة :

١ — احتمال ابتعاد مفكرنا عن جوائز نوبل لما أثير حولها في السنوات الأخيرة وارتباطها ببعض القضايا والتصفيات والتنازلات السياسية بل وما أثير حول هذا الموضوع أخيراً من المحكمين أنفسهم واستقالة بعض منهم وما أثير من ضوضاء حول الاختيارات المفروضة التي لا تتقبلها شعوب اسكندنافيا المعروفة بنزاهتها وموضوعيتها وحيادها التام.

٢ — الاحتمال الثاني : الالتزام والوفاء للتقاليد الكبرى التي خطها كبار المفكرين أمثال جان بول سارتر وأندريه مالرو وغيرهما الكثير وهو أن المفكر ليس في حاجة إلى من يكافؤه بدريهمات ثمناً لتفوقه فهو يعمل لإثراء الإنسانية وتكريم الإنسان لا إدخاله في أسواق السمسرة والنخاسة والمكافآت التي مهما ارتفعت فهي رخيصة وتافهة وتسقط من شأن المفكر. بدلاً من تأكيد أصالته وإشعاعه.

٣ — ربما عز عليه صديقه دكتور يوسف إدريس وما حدث له بسبب الجائزة التي عجلت به وإن الجوائز لم تعد ترمز إلى هدفها التي وضعت له بل أصبحت تخضع لتيارات وضغوط وقوى خفية عند التحكيم وما خفي

كان أعظم ونأمل من مفكرنا الكبير رشدي فكار أن يخرج من صمته فلديه المعرفة بالكثير وذلك من أجل أجيال الغد ومستقبل الأمة وبخاصة أنه الوحيد من الأحياء ممن قبلوا في جوائز نوبل ولكن بقي بسره قابعاً وكامناً معه ليته يفصح.

كخلاصة ساهم رشدي فكار باجتهاداته الهامة في تطور الفكر الاجتماعي والإنساني وسط أوربا وفي الدول الاسكندنافية وروسيا والأرجنتين كما كان لإسهاماته في مناقشة وتحليل وتفنيد النظريات الوضعية التي أفرزتها هذه الحضارة كالسانسيمونية والكونتية والماركسية والتطورية الطبيعية «لداروين» والتطورية الاجتماعية «لهربرت سبنسر» أكبر الأثر في ارتكاز الغرب عليها نحو إقلاعه النهضوي المعاصر وانطلاقته المتألقة.

فماذا كان منه رأياً وموقفاً نحو هذه الحضارة .. حضارة القرن العشرين السائدة كحضارة كونية أو أخطر حضارة عرفها تاريخ الإنسان أو حضارة الإنسان في غيبة الإنسان من أجل مزيد من رفاهيته وإسعاده !! ورؤيته أن هذه الحضارة لا ينبغي النظر إليها على أنها تمثل طفرة إعجازية أتت على غير مثال لأنها نتاج مسار طويل ورحلة مهيبة عبر التاريخ أسهمت فيها الحضارة الشرقية القديمة والحضارة الأغريقية اللاتينية ثم الحضارة العربية الإسلامية لكن ماذا أضافت هذه الحضارة الغربية تتويجاً لعطاء هذه الحضارات؟؟ وما فضيلتها التي حققت بها السيادة الكونية في هذا العصر؟؟ أنه بعيداً عن أي محاولة للغض منها أو التهوين من شأنها نقول أنها انتجت روائع المنجزات التكنولوجية والمعلوماتية وأحدث

أساليب وطرائق ومعالجات الواقع الحياتي ولكنها أيضا انتجت إنساناً متمرداً شقياً واعياً انجز في مختلف الميادين وقنن نظريات وضعية واعتبرها بدائل للميتافيزيقا والأديان واستئنس الظواهر الطبيعية وحلق في الفضاء وتنزه على سطح القمر واختزل الأزمنة والأمكنة .. أنه إنسان الكمبيوتر والذرة وهو أيضاً إنسان الشذوذ والمعاناة النفسية و الانتحار !! ولن يخرج كل ذلك عن كونه إطاراً خاصاً من وحي حضارة الأزمة أو أزمة الحضارة على حد تعبير مفكرنا الكبير.

والحقيقة التي يجب الوقوف الطويل أمامها بمضموناتها الدقيقة هي تلك الصيغة الحوارية العميقة التي أقامها «فكار» بين الحضارة الغربية والفكر الإسلامي الذي تمثله الحضارة الإسلامية على أساس أنه لا يمكن عزل الإرهاصات الأولى لحضارة الغرب عن المنابع والمصادر الإسلامية وأن السيادة الحضارية للغرب الآن لا تعني بالضرورة السيادة على الماضي أو السيادة على المستقبل، وإذا كان الحوار كمبدأ هو المعيار الأساسي الذي ارتكزت عليه مبادئ الإسلام فإن الحضارة الغربية تعيش عصر يعترف بالحوار ويرى ضرورته، ذلك فضلاً عن أن الإسلام يعتبر من بين المرشحين للمرحلة القادمة في إطار لحظات التأزم التي تعيشها الماركسية اللينينية إزاء التحولات الكبرى في العالم.

ومن خلال النظرية الحوارية الإسلامية التي تواجه فيها مفكرنا العملاق مع كافة نظريات وتيارات الغرب بأسرها، لم يلاحظ تفوق أياً من هذه التيارات الفكرية للمواجهة الواضحة والصريحة أمام الإسلامية المستنيرة بأغوارها المختلفة ودون أن تسجل مجرد ملاحظات أو مآخذ يمكن أن

تكون محل نظر والتفات، لأنها سقطت تباعاً وما زال الإسلام بقدراته ووحيه يتواجه بموضوعية مع الأطروحات التي تشغل ساحة المدارس المعاصرة تأكيداً على أن ليس للإسلام كمبادئ وقيم خالدة قضية تذكر في نهاية القرن العشرين.

ويدخل ضمن المغالطات التي يكشفها د. فكار بروعة وحذق نادر في إطار نظريات الهيمنة والاحتواء لأمة الإسلام أن الغرب يسقط تخلف المسلم المعاصر على الإسلام فيجعله يتخلف ويضطر المسلم ذاته أن يبحث عن البديل في مذاهب أخرى يمليها عليه خصومه ثم يقولون له أين أنت بين الأمم ؟؟ لا شيء إذن أنت الإسلام المتخلف !! بينما هم يعلمون حقاً وصدقاً ويقيناً أنه غير متخلف بذاته ولكنهم يحاولون أن يقنعوه بأن يعم تخلفه على إسلامه حتى يضيعوا على الأجيال القادمة فرصة الإنقاذ والإقلاع، بينما سر تخلف المسلم أنه في قطيعة مع ذاته الإسلامية قبل قطيعته مع عصر الآخرين، غاب عنه النص والجوهر الروحي واحتفظ بالشعارات وزعم أنه خير من يمثل الارتقاء على الإطلاق بذلك رغم تناقض ممارساته الحياتية مع تعاليم الإسلام ومثله العليا.

وما دامت هذه هي وضعية المسلم وحضوره المتضاءل فأنهم يتساءلون بدهاء شديد هل يمكن لعقل القرن العشرين أن يسلم بصلاحية الإسلام وكيف ؟؟

وهم يطرحون ذلك من أجل تصعيد موجات الشقاق والخصومة بين المسلم وعقيدته ثم التشكيك في هويته وكينونته التاريخية وجعله كائناً

ممسوخًا مشوهًا يعيش وسط تطورات دولية وإقليمية واتحادات وتكتلات سياسية واقتصادية وصراعات تكنولوجية نووية وتنظير علمي أيديولوجي لكن لا حول له فيها ولا طول لأنه هامشي لا ثقل له .. أنهم يقولون ذلك باسم الإيمان المطلق بالعلم ونظرياته ومناهجه وكفراً بالأساطير والميثولوجيات، وكأنهم أرادوا أن يفتعلوا إسلامًا حسب أهواؤهم.

وضمن الرؤية المستنيرة الواعية للدكتور فكار أنه إذا كانت الحضارة الغربية الآن لها خصائص تميزها تميزاً حاداً عن غيرها من الحضارات السابقة لكنها في حقيقة الأمر هي حضارة بلا هدف إذا قيست بهدف الحضارة الإسلامية نحو إنقاذ الإنسان من غروره وزهوه وسوء توظيفه لذاته وانقاذه من تسلط واستحواذ جانبه المادي على جانبه النفسي والروحي، حتى أنهم يعلنونها الآن صريحة واضحة أنهم متجهين إلى مآلية المأزق.

وبقي لنا أن نتساءل حول أديب نفخر به هو «**يوسف إدريس**» فماذا عنه ؟؟

يوسف إِدريس

ليس الحديث عن يوسف إدريس هو حديث عن أديب أو كاتب أو فنان قدر ما هو حديث عن مقاتل ثائر متمرد لا تستطيع أن تحده معايير وقوالب النقد الأدبي الحديثة، وذلك لأنه يمثل إيقاعًا خاصًا ونسقًا غير مألوف وعبق إنساني لا مثيل له عند الحديث عنه أو الكتابة حوله. وبالتالي كان ولا بد لمن يراود عقله في ذلك أن يستجمع من نفسه جوانب التفرد والذاتية حتى تكون شطحات الفن هي مفاتيح الهداية الأدبية بعيداً عن خزعبلات المنطق وضروراته، ذلك لأن يوسف إدريس كان يحاول بكل صبر وأناة أن يستخرج من نفسه هذا الكائن الذي لا يتوحد أو يتشابه معه كائنًا آخر مهما يكن ولقد كان مبدأه في ذلك أن أجمل الأشياء هي التي يقترحها الجنون ويكتبها العقل !! لذلك لم يكن الفن القصصي ليوسف إدريس هو من قبيل الفن التقليدي الجامد الذي لا يحرك ساكن وإنما كان وبشكل عام هو ما يشبه القنبلة الذرية من حيث صغرها وفاعليتها كما أكد هو.

أقول إن الفن عند يوسف إدريس له طابع انقلابي تجديدي كشفي يحدث تحولاً وتغيراً في رؤية القراء بل في الرؤية العامة ولقد عبر ذات مرة عن كل هذا حيث طرح مشروعه القصصي هذا فقال : إن العمل الفني لا يستحق اسمه ما لم يتحرر من الأفكار الرجعية التي تعوق تقدم الوطن كما يجب ألا يكون ملطخًا بالتأثير الأجنبي والتقليد الأعمى للكلاسيكيات الغربية، إنه يجب أن يقدم تعبيراً نزيهاً عن مشاعرنا ويفضح بشجاعة عيوبنا!!

ما أروع هذا الصدق الجارح والمواجهة الحادة والجرأة النادرة في التجربة الفنية والخبرة النفسية للأديب والكاتب حين يندمج مع ذاته ويقترب من أفكاره ويتناغم مع واقعه حتى يشغف جمهوره وأيضًا ما أبدع الأديب حين يكون متوقدًا متوهجًا بمشروعه الأدبي الذي يعتبره انطلاقة إنسانية وميلاد روحي لأجيال عديدة من الأدباء نحو خلق روح نقدية واسكتشاف الواقع بنظرة جديدة وإعلاء قضية الإنسان أينما كان على رأس القضايا أولها وآخرها هذا هو بعض من الحلم الثقافي الذي إنبنت عناصره على حس سياسي وثقافي واجتماعي شق به «**إدريس**» مكانته الرفيعة بين رواد الثقافة المصرية والذي هزم به «**إدريس**» أيضًا بعض قيم التخلف انتصارًا للعقلانية وسحقًا لأوهام الذات المصرية والعربية على حد سواء. نقول إن يوسف إدريس آمن في حلمه الثقافي منذ بداياته إيمانًا مطلقًا بالإنسان ككائن راق وبإنسانيته التي هي جوهره ورأى أن ما يلتصق به من خصائص ليست إلا وسائل وأدوات من أجل اكتمال الظاهرة الإنسانية التي شغلت المفكرين والفلاسفة منذ القدم وستظل كذلك لآماد بعيدة وكأنه يؤكد أن أدبه كله إذا مثل حضورًا قويًا على الساحة فلن يكون ذلك إلا من خلال التأكيد على قضية واحدة على الإطلاق هي الإنسان وبالطبع هذا الإنسان هو إنسان القرن العشرين أسعد وأشقى إنسان في التاريخ بكل ظروفه المتفردة وصراعاته الحادة وتناقضاته الصارخة وكل ما يحيط به من أحداث ومتغيرات وثوابت أيضًا !!

وبالتالي كانت مهمة إدريس تتبلور في استخلاص القضية وطرحها في شكلها الفني والفكري من منظوره الخاص وهي مهمة صعبة بمعان كثيرة

لكنه قد امتاز في هذا العرض والطرح حتى أنه قد شق على من أتوا بعده من أدباء، وربما لـم تكن الإطالة و الإفراط عند اقترابنا من فن يوسف إدريس هي غايتنا الآن – وإن كانت هي غاية تطلب لذاتها دائماً لأنه فن ثوري تقدمي – لكن كان مقصدنا هو الوقوف أمام إشراقات هذا الفن وقيمته في الميزان العالمي كفن إنساني رفيع المستوى غيّر جيله وأثرى الكتابة الأدبية على اختلاف ألوانها ومراميها. والحقيقة أن كل الذين درسوا أدب «**إدريس**» وترجموه وكل الذين استلهموا ومضات هذا الأدب كإشعاع عقلي ونفسي وروحي قد قدروه ورأوا أنه يرقى إلى مراق العالمية دون جدال.

لكنه لم يكن راضياً عن نفسه كل الرضا ولم يعتقد أنه قد بلغ القمة حتى على مستوى الطموح الشخصي وإن كان في ذات الوقت على يقين أيضاً من قيمة إبداعه وسط الإبداعات العالمية إن لم يتجاوزها !! ولعل الانتباه والالتفات لقيمة هذا الإبداع من قبل كثير من النقاد والمثقفين والدأب المتواصل نحو سطوعه في سماء العالمية قد كان له أثره في ترشيح «**إدريس**» لجائزة نوبل في الآداب عام ١٩٨٥ كأول أديب عربي يدرج اسمه ضمن قوائم الترشيح لكن هل يكفي هذا الترشيح للحصول على الجائزة ؟! خاصة وأن مرجع الأمر كله للجنة واعتباراتها المتعددة التي ربما تتعارض مع اية اعتبارات أخرى مهما تكن!!

أقول إن ترشيح «يوسف إدريس» للجائزة لم يقع من نفسه موقع الدهشة والاستغراب ولا حتى موقف التأمل والحيرة بل موقف الاستنكار

من الجائزة التي قد تواتيه بعد تجاهل قد دام طويلاً وكيف لا وهو يرى أنه قد خلق للعالمية وأنه أحد الأدباء العرب اللامعين في العالم، لكن يبدو أن الإشكالية الحضارية : إشكالية الشرق والغرب - قد باتت تطرح نفسها على عقله بشكل ملح ربما تضمن محددات كثيرة ومعيارية جديدة، فكان قلقًا دائمًا ثائرًا دائمًا لا يتصور أن تفر الجائزة من أديب مبدع لمجرد أنه عربي !!

وقد دفعه كل ذلك دفعًا لاستعراض مفردات القضية وتاريخها وموقفها وأبعادها الظاهرة والخفية ليرى إلى أين تسير ؟؟ ونحو ماذا ؟؟ وإلى ما تنتهي ؟!

فلو تساءلنا عما دار بعقل إدريس وما قد صرح به من خواطر نحو العالمية ممثلة في جائزة نوبل؟ فسنجده قد ندد أول ما ندد به هو عنصرية الحضارة الغربية وميولها السافرة نحو من يقفون وراءها أو تقف هي وراءهم وهذه العنصرية تتمثل في نظرتها البربرية إلى أنه لا يوجد خارج نطاقها فن أو فلسفة أو علم أو حضارة أو أي شيء آخر. يضاف إلى ذلك حوادث وجرائم هذه العنصرية في ضروب أوربا الغربية وفي كافة أنحاء الولايات المتحدة ويدخل ضمن المفارقات النادرة أن تتصادف هذه العنصرية مع وجود تقدم تكنولوجي غير مسبوق وإن لم يصاحبه أي تقدم روحي يماثله مما يؤكد وبشكل قاطع همجية الحضارة الغربية ثم يشير إلى علاقة التواطؤ مع اليهود لأسباب سياسية لا علاقة لها بأخلاق أو ضمير.

وضمن ما يطرحه إدريس في ذلك بل لعله أساس كل ذلك هو تأكيده

على أن كل رواسب وتراكمات الحروب الصليبية وأحقادها عند المتعصبين وغير المتعصبين من أبناء الحضارة الغربية لم تزول آثارها النفسية حتى نهايات القرن العشرين ولعلها لن تزول أبداً.

وأيضاً ضمن أطروحاته التي تستوجب النظر والاعتبار لأنها تدخل في إطار الحقائق والشواهد الثابتة هي أن الحضارة الغربية لديها استعداد غير عادي وقناعة للإعتراف بكل الحضارات القديمة كالصين واليابان وغيرهم لكن هذا الاستعداد سرعان ما يتلاشى ويموت عند الاعتراف بالعرب رغم ما للعرب من اليد الطولى عليهم وعلى حضارتهم، وطبقًا لبانوراما التنديد يؤكد إدريس ! أن شوامخ الأدب الغربي وأقطابه يجعلون من أنفسهم معايير ومقايس وقيم وبالتالي لابد أن تظل السيطرة للموازين والقواعد الأدبية الغربية وأن يتضاءل العرب وأدباؤهم نحو كل ذلك وبالضرورة يخضعوا له وإلا لن يكونوا أدباء بالمعنى الدقيق لهذه الكلمة أو هم أدباء خارج التاريخ !!

وفي هذا الإطار مثل إدريس بجائزة نوبل وانحرافها وانحسار شعبيتها وانكسار مبادئها وقواعدهاو ابتعادها عن مطالبها وشروطها المثالية تحت وطأة السياسة حين ترى لجنة الجائزة في أية كتابات فرنسية أو إنجليزية أو ألمانية أو يهودية أو روسية منشقة أنها أعمال عظيمة رفيعة المستوى تتميز بدرجة كبيرة من الجمال الفني وتستحق كل تقدير عالمي، ويأتي ذلك على عكس رؤيتها تمامًا للكتابات العربية وأصحابها .....

ومن هنا كانت مناداة إدريس وصرخته من أجل ضرورة عدم الإلحاح

على أن ينال أديب عربي جائزة نوبل فالعرب ليسوا في حاجة إلى اعتراف الغرب بهم لذلك لا بد للدول العربية من أن تنشئ جائزة عالمية أكبر وأعظم من جائزة نوبل التي يتهالك عليها العلماء والأدباء وأنبياء السلام، وأن تهديها هذه الدول سنوياً لأكبر أدباء العالم سواء كان عربياً أو غير عربي حتى تبرأ أنفسنا من كل العقد ومركبات النقص وأن ننسف مركزية الغرب نحو تفكير عنصري متكامل الأوجه والأركان !

هكذا تكلم يوسف إدريس مؤكداً في النهاية أن الأدب العربي هو الحركة الأدبية الأولى في العالم قبل أدب أمريكا اللاتينية وغيره من الآداب التي آزرتها جائزة نوبل وأعلت من شأنها ورقتها إلى مرتبة آداب أخرى هي دونها بمعايير كثيرة.

هكذا تكلم يوسف إدريس وأعلن كلمته ورأيه بل صرخته في وجه الحضارة الغربية ... حضارة العصر الزائفة وتاريخها المقيت وأحقادها السوداء ... هكذا أعلن ضيقه بالجائزة وبريقها الخادع الذي يخلب الأبصار إن لم يذهب بها ... هكذا تيقن أن هذه الجائزة لم تكن إلا ألعوبة سياسية تحركها أنامل شيطانية بالدرجة الأولى وبالتالي لا حظ للعرب فيها ولا أمل لهم إلا في البعد عنها. إن أعمالهم الأدبية هي فوق العالمية ولن تأسرهم الجائزة بعد اليوم سعياً نحو الاعتراف وتأكيد الذات ما دامت تتعامل معهم كشعوب قابلة للاستهواء أو تتعامل معهم كما قال أحدهم شعوباً لا تهاب الموت لأن حياتها ليست أفضل !!

بهذا كله أو بعضه صدم إدريس الحضارة الغربية وجائزتها العالمية

ووضعها موضع الإدانة والإتهام والاحتقار أيضًا وبالتالي قد صدمته الجائزة صدمة كبرى لكنها منطقية إن صح التعبير، لأنه قد أهداها أسباب الرفض واضحة ووفر عليها مشوار الحيل والأضاليل والأسباب التي كان يمكن اختلاقها حين يدور في الأذهان ذلك السؤال الحائر :

لماذا لم يحصل يوسف إدريس على جائزة نوبل وهو أحد المرشحين المتميزين لها ؟!

والحقيقة أن طرح هذا السؤال عندنا يستوجب طرح سؤالاً آخراً عن المرشح الفائز بالجائزة في ذات العام من هو وما حقيقته وما دوره؟ لنتبين وجهة نظر اللجنة ومعياريتها حين تكون المقارنة بين مرشح عربي وآخر أوربي أو مرشح ذائع الصيت يمكن أن تدخل به الجائزة عالمًا جديداً وبين مرشح من أدباء الظل !! والحقيقة أن اللجنة قد رأت وارتأت أن الروائي الفرنسي المغمور «**كلود سيمون**» هو أولى المرشحين بالجائزة لا لأن قامته تعلو على «**إدريس**» أو كفته ترجح عليه - إذ ليست معايير التفوق مطروحة بشكل يمكن أن يحسم القضية - ولكن لكون الجائزة قد غابت عن فرنسا نحو عشرين عامًا منذ أن مُنحت «**لسارتر**» ورفضت عام ١٩٦٤ وهذا يُعد زمن قياسي في سنوات التأخير طبقًا لمنطق العاطفة النفسية التي تربط الجائزة بأوربا خاصة وبالغرب عامة، وبالتالي فلم ترد اللجنة إلا أن تصالح فرنسا وتخاصم الحقيقة وتجانبها !! إذ ليست الحقيقة غالية عليها إلى هذا الحد الذي يجعل هواجس الشك وخواطر التحفظ والاحتياط تحوم حول مصداقيتها من دولة أوربية خاصة لو كانت فرنسا

التي هي أكثر الدول صداقة وألفة معها !!

وبالتالي فليس للجنة إلا أن تحاول أن تكسب الود القديم وأن تجدد وتقوي أواصر الثقة الرفيعة وأن تعصف بالعرب وبأديبهم بعد أن اختارته من تلقاء نفسها . . . فقرأت إنتاجه وأقرت ترشيحه دون أية ضغوط أو اعتبارات إلا مراعاة المستوى الفني ومطالب الذوق السامي. ولسنا هنا نلقي بظلال قاتمة على الروائي الفرنسي «**كلود سيمون**» وإنتاجه وقدم رحلته مع الرواية وقيمة هذه الرحلة وعمقها حتى إنه صار الآن رائداً لمدرسة الرواية الجديدة خلفاً لكبار الروائيين الذين أسسوا لها، لكن ما نود الإشارة له والتلميح إليه هو أن ترشيح أديب عربي متميز لجائزة نوبل ولأول مرة كان جديراً أن يستوقف اللجنة كحدث له أهميته المنبثقة من كونه حدث غير مسبوق، أقول إن الاختيار والترشيح للجائزة فيهما نوع من التأهيل المعنوي والنفسي للمرشح ليتبوأ مكانة عالمية كانت هي غاية آماله كما إنها بالنسبة لوطنه الذي ينتمي إليه انتصار حضاري جديد يماثل انتصارات أخرى، فما الأدب إلا قطعة من روح وضمير الأديب ووحي من عبقرية أمته وليست الجوائز هي التي تعلي أو تحط من شأن هذا الأدب مهما عظم أو هان !!

وليست جائزة نوبل قد رسخت لديها هذه الرؤية أو تلك من هذه المعاني المثالية التي نطرحها لأنها لم تنجو من براثن السياسة التي تعبث بمقدراتها إلى حد بعيد، فهي بعد أن رفعت يوسف إدريس أطاحت به ومثلت بالعرب بضربة قاسمة ستظل الأوساط الثقافية والأدبية تذكرها إلى يوم بعيد في الزمن !!

الخاتمة

نجيب محفوظ «الذبيح»

لعل الثقافة العربية بأصالتها الحضارية قد دخلت أفقًا جديداً أكدت به ذاتها حين كان المشروع الروائي **لنجيب محفوظ**، ذلك المشروع الذي تحققت به متطلبات الزمن ومقتضيات الوعي الذاتي القومي، فإن كانت ثقافتنا هي آخر الثقافات التي ارتادت آفاق هذا الفن في تقنياته الحديثة فإنها أيضاً أول الثقافات التي احتفظت به وطورته حتى بلغت به الذروة على يد محفوظ، ابن الحضارتين الفرعونية والإسلامية والذي خلق نوعاً من الحوارية المتألقة بين الأرضية التراثية العربية والأوروبية.

والحقيقة إن المشروع الروائي الذي دأب عليه محفوظ هو في حقيقته منظومة رائعة من القيم السياسية والاجتماعية والروحية كمنظومات الروائيين العالميين أمثال : مارك توين، جيمس جويس، فيرجينيا وولف، مارسيل بروست، وليام فوكنر وغيرهم، غير أن هؤلاء قد أسسوا مشروعهم الروائي على إسهامات كثيرة ربما مهدت لهم نحو هذا النبوغ الأسطوري في عالم الرواية لكن ماذا لو أن الإرهاصات القصصية والروائية قبل **محفوظ** لم تكن تمثل إلا أرضاً يباباً لا تنتج روائي في قامة روائيين أوروبا؟ بل ماذا لو لم يكتمل لبانوراما الثقافة العربية أحد جوانبها المضيئة على تاريخها الطويل وعمقها وريادتها وسط الثقافات العالمية وحروبها الحديثة؟ !!

وليس كل المقبلين على أدب محفوظ أو الزاهدين فيه يختلفون - مهما اختلفوا - حول قيمة هذا الأدب أو ضرورته للواقع وضرورة هذا الواقع له أيضاً !! وكيف يمكن تمثل ذلك في أكثر من تصور ثقافة ما للتاريخ الاجتماعي والروحي للإنسانية بأسرها في أحد الأعمال الروائية

المتميزة والفريدة أيضاً.

حقيقة إن الوقوف أمام شخصية **نجيب محفوظ** والتأمل والاستغراق في حياته ومشواره الروائي - كظاهرة ثقافية فريدة - يستدعي كثيراً من التساؤلات الحية النابضة بل والمحورية أيضاً !!

ولعل أبرز هذه التساؤلات قفزاً إلى الذهن ومروراً على الخاطر منذ نهاية الثلاثينات وحتى أوائل التسعينات هو هل كان الواقع المصري في حاجة إلى كاتب روائي من طراز **نجيب محفوظ** ؟؟

الحقيقة وبكل الصدق لم يكن هذا الواقع في حاجة **إلا لنجيب محفوظ** !! لا لقلة الذين يماثلونه قدراً وقيمة ولكن لكونه يتمتع بنوع من الإحساس العبقري المتفرد بالبيئة الشعبية وطقوسها وطبيعة ما يدور فيها وبمسارات المجتمع المصري بجميع طبقاته وفئاته وشرائحه. فكيف امتلك **نجيب محفوظ** أدوات هذا الواقع ومفاتيحه حتى كانت له تلك الرؤية المبثوثة في أعماله الروائية ؟؟

الحقيقة إنه قد أحس هذا الواقع واستشعره بل واستبطنه أيضاً ثم امتزج به ووعى أحداثه ومتغيراته وبالتالي صار هو صوته ولسان حاله، وليس غريباً أن يكون نجيب من أبرز كتاب الواقعية فما أدبه إلا وجهاً آخر لهذا الواقع كالصوت وصداه ... وفوق هذا نجد أن جرأة محفوظ في المعالجة الإبداعية للمشكلات السياسية والاجتماعية والفلسفية كانت تتوازى دائماً مع الجرأة في نقد الواقع نفسه !!

نقول أن **نجيب محفوظ** وحكايته مع الواقعية قد ضمت أدبه كله تقريباً حسبما يؤكد النقاد، ففي البدايات كانت واقعيته التاريخية في كفاح طيبة ثم الواقعية الشعبية في «**زقاق المدق**» ثم الواقعية النفسية في «**السراب**» ثم الواقعية الاجتماعية في «**بداية ونهاية**» ثم الأسطورية في «**أولاد حارتنا**».

والغريب أن الارتباط بالواقع لم يكن حائلاً بين محفوظ وبين إحداث نمط من الابتكارات التقنية في الشكل والأسلوب والصياغات الجديدة التي تناسب تحولات هذا الواقع وتلائمه !!

وربما لم يكن القول بإفراط نجيب محفوظ في تحليل بنية هذا الواقع المصري سياسياً واجتماعياً وثقافياً بشكل أعطى لكتابته طابعاً محلياً، كان وراء دخوله ساحة العالمية ينطوي على كثير من المغالطة والتضليل. لأنه إذا كانت المحلية تعني رصد الواقع السياسي والاجتماعي في تحولاته وتناقضاته وظروفه وكيفية معالجته، فعلى مستوى آخر نجد هذه المحلية قد تتحول دائماً وتلقائياً إلى عالمية إذا انطلقت من الواقع وأطلقت لسان الأديب حتى عبرت عن رؤاه الفلسفية الخلاقة تجاه الإنسان ومصيره وقضاياه وموقفه في هذا الكون وبحثه عن المثل الأعلى الأخلاقي بشكل يحقق الطابع الإنساني المتميز والمنشود أيضاً. أقول أن الواقع المصري كان بحاجة كبيرة إلى نجيب محفوظ لأنه ما من كاتب أو روائي استطاع أن يقتحم هذا الواقع ويشرحه كما فعل هو، فلقد صور أسراره ودقائقه وخلجاته الخفية بشكل يتجاوز حدود الروعة وأفق الإبداع فخلق بين هذا الواقع وبين قارئه المتفحص لأعماله نوعاً من الألفة النفسية والفكرية التي ربما انتهت إلى شيء من الفتنة

والإعجاب.

ولعل الذين يقدرون عبقرية محفوظ الأدبية يجدون إنها ليست إلا لونًا خاصًا من ألوان العالمية الراقية ذلك بما تضمنه مشروعه الروائي من صياغات أدبية جديدة واستلهامات خيالية مبتكرة وألفاظ معبرة لها دلالات رفيعة وأفكار جريئة تتنازع البقاء مع أفكار أخرى سابقة عليها وإشراقات فنية لا سابقة لها ومضمونات متفردة تستحوذ على فنه الروائي كله، والحقيقة أن الأديب العالمي ليس بدعًا من هذا لأنه ذلك الأديب الذي يحدث بفنه منعرجات وتحولات كبرى في التاريخ الأدبي.

ولسنا بهذه التقدمة العابرة نؤكد دور ومكانة نجيب محفوظ في الأدب العربي الحديث من حيث الريادة والتأسيس في مجال الرواية العربية أو قيمته الكتابية كمثقف كبير مرتبط بالقضايا العامة في بلاده فإن ذلك هو فعل النقاد والمتخصصين في الدراسات الأدبية واللغوية، وإنما أردنا التأكيد على أن محفوظ بعالمه الروائي قد شارك في البانوراما الروائية العالمية، وكان محل تقدير بين الثقافات المتحدية في عصر اكتسبت فيه الثقافة معاني متعددة ومفاهيم مستحدثة تعبر عن وجودها حتى أصبحت هي بؤرة الصراع بين الأمم والشعوب التي تقف موقف التحفز والترقب في وقت أصبحت تسود فيه محاولات خلق ما يسمى بالثقافة العالمية ذات البعد الواحد والتي تعني في مجملها إهدار وتخلي الثقافات المختلفة لجوانب تفردها ومناطق إبداعها وعبقريتها.

وإذا كانت لجنة نوبل قد عبرت ضمن ما عبرت عن إعجابها وافتتانها

بأسلوب « **محفوظ** » ولغته التي جعلها قطعة تاريخية متحركة يجب درسها وبحث معالمها بما تضمنته من إيحاءات مبتكرة وملكات روحية في إطار العملية الإبداعية بكل ثرائها وحيويتها، التي لم تحصر « **محفوظ** » في حدوده الإقليمية وإنما جعلته يخاطب الحقيقة الإنسانية في صميمها وجوهرها المطلق. ولقد أعرب « **ستوري إلين** » سكرتير الأكاديمية السويدية عن بعض ذلك مخاطباً محفوظ « **إن الخاصية الشعرية لنثرك قد تعدت كل حواجز اللغات** » هذه الحقيقة الإنسانية تمثل هدفاً سامياً « **لنجيب محفوظ** » كأديب عربي لامع لأنها أيضاً تعد هدفاً عاماً لكل أديب وفنان يحاول أن يطرح رسالة الأدب والفن فيما يؤديه وينتجه لإنسان القرن العشرين.

وإذا كانت السياسة في عصر التوترات والأزمات الدولية وقوى الضغط تضع الحواجز والسدود وتفرق بين البشر بمعايير لا ضابط لها ولا طائل من وراءها إلا خدمة أغراضاً خاصة، فإن رسالة الفن والأدب هي صناعة الإنسان الجديد في كهف الآلة الحضارية !! أو التعبير عن الكيان الإنساني في مجموعه بعيداً عن خصومات السياسة وعثراتها. ولكن هل الحقيقة الإنسانية التي آمن بها محفوظ وبحث عنها بل أفنى عمره عائشاً فيها كغيره من الأدباء والمفكرين كانت هي الدافع الأوحد وراء حصوله على نوبل ؟! وهل البحث عن هذه الحقيقة يعد سبباً كافياً في نظر اللجنة للحصول عليها؟! ولو كان الأمر كذلك فلما لم يحصل عليها محفوظ إلا في نهاية مشروعه الروائي أو ما يقرب من النهاية ؟! أم أن اللجنة قد ساورتها شكوك مؤداها أن العرب لا ينشدون الحقيقة !! ثم اكتشفوا نجيب محفوظ بعد

خمسين عاماً منذ أن بدأ روايته الأولى وحتى حصوله على الجائزة ؟!

إنها معادلة من التهويمات الكبرى التي تخدع اللجنة بها نفسها لأن منح الجائزة «لمحفوظ» بعد تقادم عمره الروائي قد أصبح مذكراً للجنة بالحرج الأدبي والسياسي والثقافي ومؤكداً الاكتراث ببعض الثقافات المهادنة والممالئة لبعض السياسات والأنظمة أكثر منه مذكراً بحسن التقدير والامتنان !! وليس أدل على ذلك من أن الجائزة لم تخوض أية تجربة تجاه العرب يمكن أن تورطها في مزيد من الحرج السياسي والأدبي واكتفت بإحجابها عنهم منذ أن فاز بها محفوظ وحتى الآن وما بعد الآن.

لأنه ليس منطقياً طبقًا لمعايير كثيرة أن تصوب اللجنة خطأها مرة أخرى خاصة إذا كان الخطأ غير معتاد وغير مألوف !! لكن هل فكر محفوظ ضمن أحلامه الروائية أن يخلق لاسمه بريقًا جديداً يدخل به دائرة الاهتمام الكوني عن طريق جائزة عالمية كنوبل ؟؟

اعتقد أن نجيب محفوظ قد أحسن الظن بأدبه إلى حد بعيد كما وضعه النقاد بين كبار الروائيين وإن اصطنع التواضع !!

لقد تأمل ذاته واستحضر عالم أبطاله وأحداثه وعرك خبرته الفنية بكل ما فيها وفكر كغيره من الأدباء في هذه العالمية باعتبارها مطمح راق شريف وما يمنعه من أن يطل بفكره على آفاق جديدة تتجاوز المحلية، فغاية كل أديب أن يُقرأ ويترجم إلى كل لغات الأرض وتسجل الحركة الثقافية آراءه ومواقفه وأطروحاته التي تضعه في مصاف غيره من المتميزين اللامعين الذين هم وجه التاريخ وذاته !!

والحقيقة التي استقرت لدى القارئ العربي هي عالمية محفوظ منذ أن رشحه طه حسين لها حين أبدع روايته «بين القصرين» لكن كيف لمحفوظ أن يكون متفائلاً مستبشراً بجائزة عالمية قد خذلت أساتذته من الأدباء من قبل ذلك وبالتالي لا بد أن يكون التجاهل بالنسبة له أمراً متوقعًا لا جديد فيه، ومن هنا تولدت لديه قناعة أوصلته إلى حد الزهد في الجائزة وفي غيرها على السواء فصرف نفسه وعقله عنها وتعلق بآمال بلوغ القمة في الفن الروائي وقد بلغها قبل أن تبلغه الجائزة بنحو ثلاثين عامًا !!

ورغم أن الجائزة قد تأخرت عليه كثيراً حتى أن بعض الناقمين كانوا يتوسمون في محفوظ ويتمنون عليه أن يرفضها لأنها لن تزيده أو تضيف إليه، والحقيقة أن محفوظ لم يفعل وما كان له أن يفعل لأن أسباب الرفض لم تكن قائمة ولعله لم يستشعر في قبولها أية غضاضة أو سوء بل قبلها قبول المنتصر الثائر لثقافته المتحمس لعقيدته الفكرية، وإذا لم تكن هناك أسباباً في الشفاعة بقبول الجائزة إلا أنه الأديب العربي الأوحد الذي حصل عليها لكفى ذلك في أن يكون سببًا محوريًا في خلق مناخ للثقافة العربية في الساحة العالمية وتلك إصابة حضارية سجلها محفوظ بأسم إبداعه على الثقافة الغربية، لكنها بالنسبة للجنة غير كافية في النظر للعرب وثقافتهم مرة أخرى ومنحهم جائزة نوبل إلا إذا منحت لنجيب محفوظ مرة أخرى أيضًا!!

ويبقى السؤال : من الذي قدم محفوظ أو رشحه لجائزة نوبل؟!

لا تبحث إنه البروفسور اليهودي «شيفتيل» رئيس قسم الدراسات العربية بجامعة ليدز البريطانية والذي أوكلت إليه الأكاديمية السويدية

مهمة ترشيح من يراه جديراً بجائزتها ذلك العام. وبالطبع لم يجد إلا «نجيب محفوظ» ليُكرم الأدب العربي لأول مرة على أيدي شيفتيل اليهودي !!

والغريب أن محفوظ قد أرسل إلى شيفتيل في ٢٥/٢/١٩٨٨ خطاباً يبارك ترشيحه له ويحمد أخلاقه التي هدته إليه، وإن كانت معلوماتنا قد توقفت تماماً تجاه هذا الموضوع عند ما أعلنه محفوظ فور فوزه بالجائزة من إنه لا يدري عن مسألة ترشيحه أي خبر وأن الجائزة لم يكن ينتظرها يوماً ما بل واستنكر أن تكون الصهيونية وراء هذه الجائزة العالمية حين سأله أحد المراسلين الأجانب عن هذا.

وواقعة أخرى قد تتصل بحصول نجيب محفوظ على الجائزة وهي إعلان الناقد الفرنسي أندريه مايكل أستاذ الدراسات العربية ورئيس المحفل الماسوني في مجلة (مجازين ليترير) الفرنسية في مارس ١٩٨٨ من أنه يعتقد أن الأديب المصري «نجيب محفوظ» هو النجم العالمي المنتظر لجائزة نوبل في ذات العام.

– والسؤال : كيف يطرح اسم أديب عربي في قائمة الترشيح لجائزة نوبل في فبراير وتقبل فوراً ولأول مرة ثم يفوز بها في أكتوبر من ذات العام؟!

– لماذا استجابت الأكاديمية لترشيح شيفتيل في ذات العام رغم آلاف الترشيحات التي تنهال عليها في كل عام شرقاً وغرباً؟

– وما هو الأساس الذي قامت عليه نبوءة رئيس المحفل الماسوني

«أندريه مايكل» ؟؟ ولماذا صدقت هذه النبوءة ؟!

– لماذا في عام واحد اتقفت رؤية كلا من شيفتيل أستاذ الدراسات العربية وأندريه مايكل رئيس المحفل الماسوني بفرنسا ؟؟

وليست لهذه التساؤلات من ردود لدينا سوى ما تطرحه هي من إجابات كثيرة !!

وضمن ما يستوجب الذكر والتنويه من دلالات ومعاني عميقة وعريضة حول حصول نجيب محفوظ على الجائزة هو تأكيد اغتراب الجائزة عن العرب أمداً طويلاً قد يتجاوز ثلاثة أرباع هذا القرن بصرف النظر عن أسباب ذلك ودواعيه ثم الاعتراف بقيمة الثقافة العربية وبرمز من رموزها بعد الاعتراف بثقافات أخرى طفيلية. رغم ما تزخر به ثقافتنا من قامات وهامات هي بكل موضوعية متفوقة على غيرها في الآداب الأخرى، وشيء آخر له دلالته البالغة وهو أن لجنة الجائزة قد صححت مسارها بعد أن لم يكن لها إلا أن تصححه لأن الموقف قد بات واضحاً والرؤية قد أصبحت ناطقة بعد شوط من التجاهل كان – عند كثير من النقاد العالميين – مصدر شك وريبة في معيارية اللجنة ومصداقيتها بل لعل الأمر قد تجاوز ذلك إلى حد التحقير من شأن الجائزة والاستهانة بها والتعريض بكرامتها !!

وليس أثقل على لجنة تمنح جوائز عالمية لأرباب العلوم والآداب والسلام من عبء العبث بسمعتها العالمية من خلال تجاوزات قصدتها أو تورطت فيها لكنها في النهاية كادت أن تودي بها فكان موقفها من العرب !!

الملحقات

تقديم : هذا وقد ذيلنا بحثنا - تأصيلا للموضوعية - ما أمكن بملحقات لمستندات مستقاه من أرشيفات مؤسسات نوبل في السويد والنرويج وكذلك من المكتبة الوطنية الفرنسية ومؤسسات آخري ، وهي خاصة بوصية نوبل للجوائز باللغة السويدية وملحقات خاصة بالمقبولين في جوائز نوبل وقوائمها النهائية الاساسية للتحكيم ، أما المعلومات الحميمة الخاصة بلجان التحكيم ومداولاتهم فلا تنشر حسب قانون هذه المؤسسات إلا بعد جيل من الزمان وبذلك نضع حداً للدعايات المجانية المتداولة والتي تنتشر هنا وهناك بمزاعم الترشيحات في ساحة أمتنا عن جوائز نوبل في كل عام .

والملحقات علي التوالي هي :

Testament

Jag undertecknad Alfred Bernhard Nobel förklarar härmed efter moget betänkande min yttersta vilja i afseende å den egendom jag vid min död kan efterlemna vara följande:

Öfver hela min återstående realiserbara förmögenhet förfogas på följande sätt: kapitalet, af utredningsmännen realiseradt till säkra värdepapper, skall utgöra en fond hvars ränta årligen utdelas som prisbelöning åt dem som under det förlupna året hafva gjort menskligheten den största nytta. Räntan delas i fem lika delar som tillfalla: en del den som inom fysikens område har gjort den vigtigaste upptäckt eller uppfinning; en del den som har gjort den vigtigaste kemiska upptäckt eller förbättring; en del den som har gjort den vigtigaste upptäckt inom fysiologiens eller medicinens domän; en del den som inom literaturen har producerat det utmärktaste i idealisk rigtning; och en del åt den som har verkat mest eller bäst för folkens förbrödrande och afskaffande eller minskning af stående armeer samt bildande och spridande af fredskongresser. Prisen för fysik och kemi utdelas af Svenska Vetenskapsakademien; för fysiologiska eller medicinska arbeten af Carolinska Institutet i Stockholm; för literatur af Akademien i Stockholm samt för fredsförfäktare af ett utskott af fem personer som väljas af Norska Stortinget. Det är min uttryckliga vilja att vid prisutdelningarne intet afseende fästes vid någon slags nationalitetstillhörighet sålunda att den värdigaste erhåller priset antingen han är Skandinav eller ej.

Detta testamente är hittills det enda giltiga och upphäfver alla mina föregående testamentariska bestämmelser om sådana skulle förefinnas efter min död.

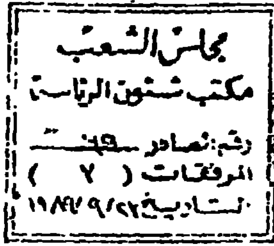
Slutligen anordnar jag såsom varande min uttryckliga önskan och vilja att efter min död pulsådrorna uppskäras och att sedan detta skett och tydliga dödstecken af kompetente läkare intygats liket förbrännes i så kalladt crematorium.

Paris den 27 November 1895

Alfred Bernhard Nobel

* الوصية الأصلية « لألفريد نوبل » كما خطتها يده عام ١٨٩٥ وقبل أن تدخلها أية تعديلات

جمهورية مصر العربية
مجلس الشعب
مكتب رئيس المجلس


مجلس الشعب
مكتب شئون الرياسة
رقم: الصادر
المرفقات (٢)
التاريخ ١٩٨٧/٩/٢٢

معالي سفير المملكة النرويجية
بالقاهـرة

تحية طيبة ،

فبالاشارة الي المحادثة التليفونية من مكتب سيادتكم بشأن موافاتكم بمعلومات كافية عن السيد الاستاذ الدكتـــور رشدي فكار .

أتشرف بأن أرفق لسيادتكم نبذه عن حياتـــه ونشاطه العلمي والفكري في مجال العمل الانساني .

مع فائق احترامي وعظيم تقديري ،

١٩٨٧/٧/٢٢

وكيل الوزارة
لشئون رئاسة المجلس
(فتحي عبدالمقصود)

* الخطاب الموجه إلى السفير النرويجى بشأن المعلومات المطلوبة عن النشاط الفكرى الإنسانى للدكتور « فكار »

ROYAL NORWEGIAN EMBASSY

BVG/EN

Cairo, 27 September 1989.

Mr Fathi Abdel Maksoud
Undersecretary
Assembly's Presidency Affairs
A.R.E.
People's Assembly
Speaker's Office
C A I R O

. I have the honour, referring to your letter of 22 September 1989, to inform you that the received C.V. of Professor Rouchdi Fakkar has been duly forwarded to the Norwegian Nobel Peace Prize Committee.

Sincerely yours

Knut Mørkved
Ambassador of Norway

* رد سفارة النرويج فى سبتمبر ١٩٨٩ بالإفادة بتقديم إسم رشدى فكار أمام لجنة نوبل للسلام



CABINET
DU PREMIER MINISTRE

Le Caire, le 16 Mars, 1992

S.E. Le Président du Comité Nobel, Oslo, Norvège.

C'est avec grand plaisir que je viens d'apprendre que notre penseur pacifiste, ROUCHDI FAKKAR, a été presenté comme candidat au Prix Nobel, avec le soutient de plusieurs institutions intellectuelles et internationales.

Penseur idealiste et disciple de Saint-Simon et d'Auguste Strindberg, Monsieur FAKKAR a contribué largement par ses innombrables travaux humanistes et pacifistes a la compréhension entre les différents peuples et religions, a une époque ou le fanatisme tente de pénétrer les moeurs des nations.

L'appui de vôtre vénérable Comité, serait en effet hautement apprecié aussi bien par ses amis et disciples, que par son pays et encouragerait sans doute la position de tous les ecrivains du Tiers-Monde militant pour l'humanisme, la paix et suivant les principes celebres d'Alfred NOBEL.

Veuillez agréér, Monsieur le Premier Ministre, les assurances de mes salutations distiguées

Dr. Atef Sedky
Atef Sedky
Premier Ministre
d'Egypte

Son Excellence, Monsieur Le President
du Comite Nobel a Oslo.

---

* خطاب ترشيح رشدى فكار لجائزة نوبل للسلام من رئاسة مجلس الوزراء المصرى إلى الأكاديمية السويدية بأسلو فى مارس ١٩٩٢

DET NORSKE NOBELKOMITE
THE NORWEGIAN NOBEL COMMITTEE



To the nominators of candidates for
the Nobel Peace Prize for 1993

March 9, 1993

Dear Madame/Sir,

The Norwegian Nobel Committee has received your proposal for the 1993 Nobel Peace Prize.

This year 120 candidates have been registered. The name of the prize recipient for 1993 will be announced in October.

Sincerely,
THE NORWEGIAN NOBEL COMMITTEE

Geir Lundestad
Secretary

Address: Drammensveien 19, N-0255 Oslo, Norway
Telephone: (+472) 44 36 80 • Fax (+472) 43 01 68

The Norwegian Nobel Institute, Drammensvn.19, N-0255 Oslo, Norway.
Phone (+47) 22 44 36 80 Fax (+47) 22 43 01 68 Bank account 6030.05 08793 Postgiro account 0825 0596066

---

* رد الأكاديمية السويدية فى مارس ١٩٩٣ بقبول الإسم المرشح فى القوائم الأساسية ضمن ١٢٠ مرشح لجائزة السلام

بسم الله الرحمن الرحيم



فاكس : ٠٠٤٧٢٢٢٥٦٢٢٦٨

السيد السفير / محمود مبارك

سفير مصر لدى النرويج – اسلو

تحية طيبة وبعد

اشارة الى الفاكس الوارد منكم رقم ١٩ بتاريخ ٩٥/٤/٢ الخاص بترشيح السيد الاستاذ الدكتور رشدى فكار لجائزة نوبل للسلام .

يطيب لنا أن نحيطكم علما بأن الترشيح المقصود خاص بجائزة نوبل للسلام بأسلو (مرفق صورة من خطاب ترشيح السيد رئيس الوزراء) وأن لجنة نوبل للسلام بالنرويج ردت على السيد الرئيس مباشرة نهاية عام ٩٢ بداية عام ٩٣ بقبول الترشيح واقرار المرشح المصرى المعكس الدكتور / رشدى فكار فى قائمة المائة وعشرين توطئة للتحكيم عليها فى مطلع اكتوبر من كل عام وبناء على توجيه السيد رئيس الوزراء ارسلنا لمؤسسة نوبل بالنرويج رسالة فاكس بطلب نسخة أخرى بردهم على السيد الدكتور رئيس الوزراء للاحتفاظ بها فى سجلات مجلس الوزراء .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام ...

مع تحياتى وتقديرى

مدير مكتب رئيس مجلس الوزراء
للشئون الخارجية

(السفير / احمد نامق)

١٩٩٥/٤/

---

* خطاب السفير أحمد نامق إلى السفير المصرى بالنرويج يفيد أنه تم مخاطبة الأكاديمية مباشرة بشأن طلب نسخة أخرى من ترشح د. فكار

٢. السيد السفير / الأمين العام

-17-22-430168


DET NORSKE
NOBELINSTITUTT
The Norwegian
Nobel Institute

FACSIMILE TRANSMISSION

TO: Ambassador Namek
Director of the Office of the Primo Minister
Cairo
Egypt
Fax: 095 20 2 355 80 48

From: The Norwegian Nobel Institute
Oslo
Norway
Fax: 47 22 43 01 68

April 6, 1995

Dear Ambassador Namek,

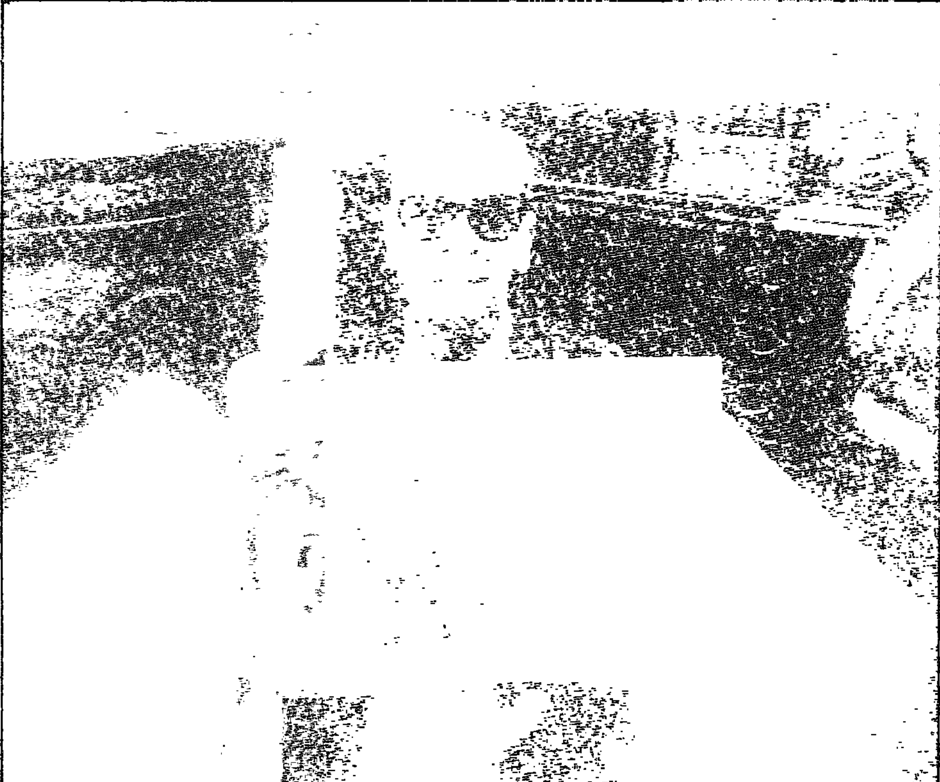
Thank you for your call. Please find enclosed the letter of confirmation of the nomination for the peace prize.

Sincerely
THE NORWEGIAN NOBEL INSTITUTE

Torill Johansen
Torill Johansen

The Norwegian Nobel Institute, Drammensvn.19, N-0255 Oslo, Norway.
Phone (+47) 22 11 36 80 Fax (+47) 22 43 01 68 Bank account. 6030.05.08793 Giro account 0825.0596066

* رد الأكاديمية على السفير نامق وإرسال نسخة أخرى بقبول الترشيح



صورة تنشر لأول مرة « لنجيب محفوظ » فى منزله وهو يحمل
وثيقة أكاديمية نوبل فور فوزه بالجائزة

01132743491 SHIVTIEL SEP.26.95 8:43 P.001

26 SEP 1995 MLIS

Dr A. SHIVTIEL
Fax 00441132743491
26-9-95

Ms. K. Costain
The British Council
Cairo

Dear Ms Costain,

My secretary has passed to me your request for a copy of my letter to the Nobel Prize Committee in which I nominated the Egyptian writer, Naguib Mahfouz, for the Nobel Prize in 1988.

Before faxing the letter to you I would like to know the purpose of your need to have it, and I should be grateful if you would fax your reply to the number mentioned above.

Upon receipt of your reply I shall fax the letter to you.

Yours sincerely,
A. Shivtiel

* خطاب « شفتيل » إلى مس « كوستين » والذى يُظهر فيه تحفظه واحتياطه من إرسال نسخة من خطاب ترشيحه لمحفوظ قبل معرفة الغرض منه ! !

AS/JRG

The Nobel Committee of the Swedish Academy.
Borshuset,
S-11129,
Stockholm,
Sweden

10th February, 1988

Gentlemen,

Nobel Prize for Literature 1988

The Egyptian writer Najib Mahfuz is undoubtedly the leading Arab writer whose works are read all over the Arab world.

Mr. Mahfuz has published in the last fifty years about fifty novels and short stories many of which have been translated into more than a dozen languages.

Although Mr. Mahfuz's works are mainly the mirror which reflects the life and image of Egyptian society, his novels have a strong universal impact since they are a rare combination of powerful realism interwoven with the high ideals of a society living in the light of morals and values of humanism.

It is therefore a rare pleasure and honour to nominate Mr. Najib Mahfuz for the Nobel Prize for Literature for the year 1988.

Yours very truly,

A. Shivtiel

Dr. A. Shivtiel

* خطاب « شفتيل » إلى الأكاديمية السويدية لترشيح محفوظ فى ١٠ فبراير ١٩٨٨

[illegible]

Leeds
LS2 9JT
Telephone 431751 Ext 6x6

From the
Department of Modern Arabic Studies

Head of
Department: Dr A. Shivtiel, MA, PhD

١٧ فبراير ١٩٨٨

الاستاذ نجيب محفوظ المحترم ،
تحية طيبة وبعد،

اتشرف بارسال هذه السطور القليلة مقدما نفسي لسيادتكم واخباركم بان الاكاديمية السويدية لجائزة نوبل ارسلت الي اخيرا خطابا تطلب فيه ان اوافيهم باسم اديب يرشح للجائزة المذكورة اعلاه للسنة الجارية.

فقد سررت جدا بهذه الفرصة الذهبية لالفات نظر الاكاديمية الي اعمالكم الادبية التي يشار اليها بالبنان لانني لم الف احدا اجدر واحق من سيادتكم بهذه الجائزة

فلذا هرعت الي ارسال توصيتي المتواضعة مؤكدا ان منح سيادتكم جائزة نوبل يعني اعطاء القوس باريها نظرا لما وضعتموه من مؤلفات تعتبر من ارسخ دعائم وركائز الادب العربي المعاصر.

فلا تؤاخذوني علي عدم الاستشارة بسيادتكم قبل ارسال التوصية وذلكم لقصر الوقت، فاتمني لسيادتكم ان تفوزوا بهذه الجائزة الرفيعة كي تحظي ثروتكم الادبية بالاعتراف الدولي التي تستحقه.

واخيرا فاقبلوا تمنياتنا القلبية مبتهلين من الله تعالي ان يعطيكم الحول والقوة والعافية للمضي في اجزال العطاء الادبي لكل الناطقين بالضاد اينما كانوا.

المخلص،

ا. شفتيل

د. ا. شيفتيل

رئيس قسم الدراسات العربية الحديثة

جامعة ليدز / بريطانيا

* خطاب « شفتيل » إلى محفوظ فى ١٧ فبراير ١٩٨٨

الاستاذ الدكتور شيفتيل

تحية طيبة وبعد

فقد تلقيت رسالتك الكريمة التي تعبر فيها عن عظيم سرورك

لدى منحي نوبل. وبسعادة من الشكر والتقدير سررت

تماما بالتحية الكريمة لعالم الجليل الذي تميز

بتقدير استاذ كبير وصديق عظيم، وشكري لتقديرك

لأعمال الأدبية التي أهلتني لنيل الجائزة

أكرر الشكر سيدى

ولكم منى أطيب تحية

المخلص

نجيب محفوظ ٢٥ فبراير ١٩٨٨

* رد « محفوظ » على « شفتيل » فى ٢٥ فبراير من ذات العام

Newsweek

THE INTERNATIONAL NEWSMAGAZINE October 7, 1985

BOOKS

Of Politics and Nobel Prizes

Literary achievements by themselves do not make a writer a laureate.

It's a yearly ritual. At precisely 1 p.m. on a Thursday in October, Swedish Academy Secretary Lars Gyllensten faces cameras and journalists in the elegant 18th-century stone building housing Sweden's Academy and Stock Exchange. Gyllensten, a slight, soft-spoken professor, announces the latest winner of the Nobel Prize in Literature, adds a sentence summing up the Academy's reasons for the award and returns to his office. The announcement is front-page news around the world. But, more often than one might expect, the initial reaction is just what it was last year when Czechoslovakia's Jaroslav Seifert was named the winner: "Who is he?"

The Nobel Prize in Literature includes some prestigious laureates (William Butler Yeats, Thomas Mann, Eugene O'Neill, Samuel Beckett), but is also famous for its omissions. James Joyce, Joseph Conrad, Anton Chekhov, Leo Tolstoy, Franz Kafka, Marcel Proust—and, most recently, Graham Greene. "In general," says writer Anthony Burgess, "the Academy is prejudiced in favor of rarefied writers, increasingly with political connotations. A committee that awarded the prize to Pearl Buck, John Steinbeck and Sinclair Lewis over the heads of Joyce, Proust, Conrad and Greene simply can't be taken seriously."

Short List: Gyllensten admits that all interviewers these days ask why Greene did not get the prize. Greene, he says, "almost" won the prize, remaining on the Academy's short list for many years. Gyllensten goes on to say that a writer's popularity and accessibility may be drawbacks. "It is a good thing if an important writer who has *not* become well known gets the prize. It has a good pragmatic effect." In other words, merit is not everything; the prize should go to those who need the money (currently $210,000) as well as new readers. "Graham Greene is well known enough not to need the prize," says Gyllensten.

The prize can turn an author with a limited, if loyal, following into a world-famous best seller almost overnight. In 1978 a new, struggling Swedish publishing firm, Brombergs Bokforlag AB, acquired the Swedish rights to Isaac Bashevis Singer's works and published his "The Magician of Lublin." "We decided on an ambitious print run of 4,000 and with immense difficulty I placed 700 copies with 250 Swedish book shops," says Polish-born Dorotea Bromberg, 35, who founded the house in 1975. "Then he got the Nobel Prize and we went on to sell 150,000 copies."

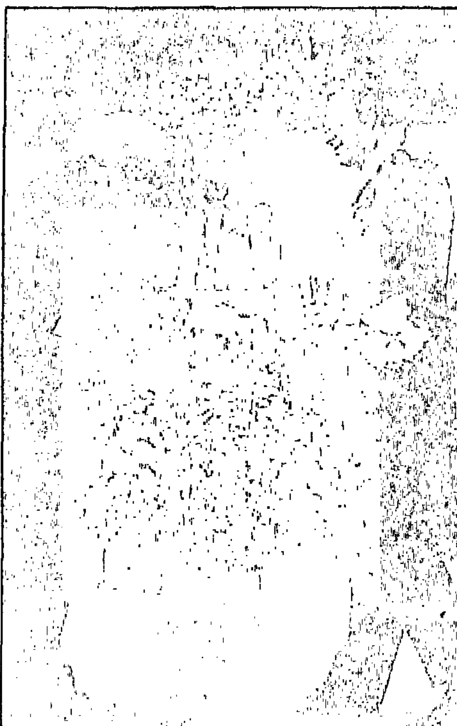
Mediocrity: The mandate given to the Swedish Academy is an amorphous one. It is charged with awarding a yearly prize to "the most outstanding work of an ideal tendency." That ambiguous phrase has resulted in some very odd choices, right from the beginning. The very first award, in 1901, went to the mediocre French poet and essayist, René F. A. Sully Prudhomme.

The Academy is restricted by statute to 18 members, one of whom is statutorily the marshal of the royal household. The others are chosen by their peers and any attempt to lobby for inclusion in the august circle automatically disbars candidates for life. Currently, Sweden's best living writers—Jan Myrdal, Sven Delblanc, Lars Gustafsson, Per Olov Enquist and Sara Lidman—are not members and never will be. "They are either too iconoclastic, too popular or too politically controversial," says Engmar Bjorkssen, literary editor of the newspaper Svenska Dagbladet.

Bjorkssen describes the 18-member group as "slightly right of center." But its single most influential member, Artur Lundkvist, 79, a poet and critic, is a lifelong radical who once got the Lenin Prize. Since he became a member in 1968 he has strongly influenced the Academy in favor of radicals and Latin American authors and against British and American candidates. Though its proceedings are secret, when the 1983 award went to British novelist William Golding, Lundkvist broke Academy rules and angrily protested the choice. "The award to Golding was the first that went against Lundkvist," says Bjorkssen.

Academy Lobbying: Lundkvist is the man who has prevented Greene from getting the prize (in 1980 he told the London Sunday Times he simply didn't like Greene's writing). He was also the main champion of such obscure award winners as Spain's Vicente Aleixandre (1977) and Greece's Odysseus Elytis (1979). Lundkvist's politics are evident in his Academy lobbying. It was he who obtained the 1971 prize for Chile's poet Pablo Neruda, a communist. He was also the main force backing Colombia's left-wing writer Gabriel García Márquez in 1982. (Lundkvist refuses to speak to the press about his Academy activities.)

Gyllensten denies, quite unconvincingly, that either politics or nationality influence the Academy's choice. "Poli-



Golding (left) accepts the 1983 award: An intramural dispute

* مجلة « النيوز ويك » الأمريكية فى أكتوبر ١٩٨٥ تطرح مسألة ترشيح « يوسف إدريس » للجائزة وفوز الفرنسى « كلود سيمون » بهـا !!

tics don't intrude, but the climate of the outside world does," he says. "That can make a writer more significant than he otherwise would be Our political beliefs or prejudices may function somewhere at the subconscious level in determining our choice But most writers are morally committed people. Certainly it would be difficult for a raw fascist, regardless of talent, to get the prize" Having said that, he does admit that it is extremely unlikely that the prize will ever go to a writer from the same country twice running So for reasons like that, which have little to do with literary skill, it is virtually certain that Czech-born novelist Milan Kundera will not get the 1985 prize since Seifert won last year.

'Toothpaste': Gyllensten defends the choice of "difficult" minority-interest writers on the ground that "all too often authors are sold like toothpaste in the international supermarkets of literature." Gerard Bonnier, 68, a leading Swedish publisher, believes that the Academy "does quite well." "I feel positive about the choices," he says. "It's good to give the prize to complicated writers occasionally—it makes people aware of them."

Few people in the literary world share this view. "I often feel that the Academy members are always trying to impress each other, that there's a competition among them to find the most obscure writer," says Hans-Willem Kuijl, managing director of Stockholm's huge bookstore, the BokAkademien. Whether or not that is true today, it certainly wasn't always so. In its early period, the Academy's choices were staunchly conservative—writers who may have been famous but who rarely if ever broke new ground in their works. Only from 1923 onward did the Academy start awarding the prize to "pioneers"—Yeats of Ireland, T.S. Eliot of Britain and William Faulkner of the United States. There were, of course, some notable omissions. But Prof. Kjell Espmark, who is writing a book about the history of the Nobel Prize, contends that there are valid reasons for that Most of the works of Kafka and Constantine Cavafy of Greece were published posthumously, he says, while Proust and Spain's Federico Garcia Lorca died "too early to be nominated"

The Academy's choices may be controversial, but they are not hastily made The initial roster of nominees usually stands at around 400 names, from which a five-person committee of the Academy selects a short list of five. The culling-out of unwanted authors and the lobbying for favorites begins around 4 p.m. each Thursday, when Academy members gather to browse through the week's new arrivals of books. Then during a formal meeting and a dinner they argue their respective cases.

Favorites: They have more on their mind than the current candidates; they often use these meetings to lobby for their favorites for future awards. Osten Sjostrand, an Academy member and the editor of the Swedish cultural magazine Artes, "discovered" Jaroslav Seifert about 10 years ago and began to support him as a worthy laureate. One new member of the Academy, Goren Malmqvist, is a China specialist, and insiders predict that there may be some Chinese candidates in the future As Bjorkssen says, "Every member tends to push for candidates within his or her field."

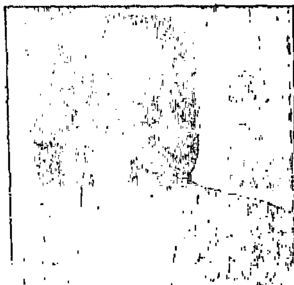
As the fateful Thursday in October neared, speculation over this year's laureate intensified Some insiders believe the prize might go, for the first time, to an African writer—and reported that both Nigeria's Wole Soyinka and Senegal's retired President (and noted poet) Léopold Sédar Senghor have been on the Academy's short list for years. Neither, however, has produced an outstanding work of late

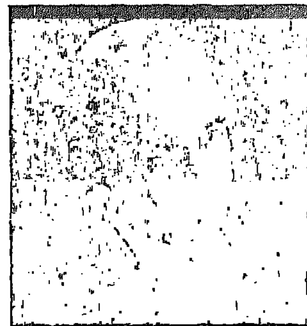
The other informed speculation is that the prize might go to one of several South African writers The leading contender is Nadine Gordimer, already short-listed in the past, with André Brink and J M Coetzee as outsiders. Other contenders, also on short lists in past years, are Mexico's Carlos Fuentes and Peru's Mario Vargas Llosa. But then, there is always the presence of Artur Lundkvist. The prize could go to Claude Simon [illegible] Lundk[illegible] living [illegible] Idus o[illegible] safe bet is that it won't be Graham Greene.

EDWARD BEHR


Joyce, Kafka and Greene: An award that has become infamous for its omissions


Chekhov, Tolstoy and Proust: Worldwide acclaim can be a drawback


[Lu]ndkvist (left), Gyllensten: Politics play a [pa]rt in Academy lobbying



List of Nobel Laureates 1901–1995

Year	*Physics*	*Chemistry*	*Physiology or Medicine*	*Literature*	*Peace*
1901	W C Röntgen (G)	J H Van't Hoff (Nl)	E A von Behring (G)	Sully Prudhomme (F)	J H Dunant (Swi) F Passy (F)
1902	H A Lorentz (Nl) P Zeeman (Nl)	H E Fischer (G)	R Ross (GB)	Theodor Mommsen (G)	E Ducommun (Swi) C A Gobat (Swi)
1903	A H. Becquerel (F) P Curie (F) M Curie (F)	S A Arrhenius (Swe)	N R Finsen (D)	Björnstjerne Björnson (N)	W R. Cremer (GB)
1904	J W S Rayleigh (GB)	W. Ramsey (GB)	I P. Pavlov (R)	Frédéric Mistral (F) José Echegaray (Sp)	Institute of International Law, Ghent
1905	P E A Lenard (G)	J F W A von Baeyer (G)	R Koch (G)	Henryk Sienkiewicz (Pol)	B. S F. von Suttner (Au)
1906	J J Thomson (GB)	H Moissan (F)	C Golgi (I) S Ramon y Cajal (Sp)	Giosuè Carducci (I)	T. Roosevelt (US)
1907	A A. Michelson (US)	E Buchner (G)	C L A Laveran (F)	Rudyard Kipling (GB)	E T Moneta (I) L. Renault (F)
1908	G. Lippman (F)	E Rutherford (GB)	P Ehrlich (G) I Mečnikov (R)	Rudolf Eucken (G)	K. P. Arnoldson (Swe) F. Bajer (D)
1909	G Marconi (I) C F Braun (G)	W Ostwald (G)	E T Kocher (Swi)	Selma Lagerlöf (Swe)	A M. F. Beernaert (B) P. H. B. B d'Estournelles de Constant (F)
1910	J D van der Waals (Nl)	O. Wallach (G)	A. Kossel (G)	Paul Heyse (G)	Permanent International Peace Bureau, Berne
1911	W. Wien (G)	M Curie (F)	A Gullstrand (Swe)	Maurice Maeterlinck (B)	T. M C Asser (Nl) A H Fried (Au)
1912	N G Dalen (Swe)	V Grignard (F) P. Sabatier (F)	A Carrel (F)	Gerhart Hauptmann (G)	E. Root (US)
1913	H. Kamerlingh Onnes (Nl)	A Werner (Swi)	C R. Richet (F)	Rabindranath Tagore (In)	H. La Fontaine (B)
1914	M. von Laue (G)	T W Richards (US)	R. Barány (Au)	Not awarded	Not awarded
1915	W H Bragg (GB) W L. Bragg (GB)	R M Willstätter (G)	Not awarded	Romain Rolland (F)	Not awarded
1916	Not awarded	Not awarded	Not awarded	Verner v. Heidenstam (Swe)	Not awarded
1917	C. G Barkla (GB)	Not awarded	Not awarded	Karl Gjellerup (D) Henrik Pontoppidan (D)	International Committee of the Red Cross, Geneva
1918	M K E L Planck (G)	F Haber (G)	Not awarded	Not awarded	Not awarded
1919	J Stark (G)	Not awarded	J. Bordet (B)	Carl Spitteler (Swi)	T. W. Wilson (US)
1920	C E Guillaume (Swi)	W H. Nernst (G)	S A S Krogh (D)	Knut Hamsun (N)	L V A Bourgeois (F)
1921	A. Einstein (G/Swi)	F. Soddy (GB)	Not awarded	Anatole France (F)	K. H Branting (Swe) C L. Lange (N)
1922	N Bohr (D)	F W Aston (GB)	A V. Hill (GB) O. F Meyerhof (G)	Jacinto Benavente (Sp)	F. Nansen (N)
1923	R. A. Millikan (US)	F Pregl (Au)	F G Banting (Ca) J J R Macleod (Ca)	W B. Yeats (Ir)	Not awarded
1924	K. M. G Siegbahn (Swe)	Not awarded	W. Einthoven (Nl)	Wladyslaw Reymont (Pol)	Not awarded
1925	J. Franck (G) G Hertz (G)	R. A Zsigmondy (G)	Not awarded	G B Shaw (GB)	J. A Chamberlain (GB) C G Dawes (US)
1926	J B Perrin (F)	T Svedberg (Swe)	J A. G Fibiger (D)	Grazia Deledda (I)	A. Briand (F) G. Stresemann (G)
1927	A. H. Compton (US) C T. R Wilson (GB)	H O Wieland (G)	J. Wagner-Jauregg (Au)	Henri Bergson (F)	F Buisson (F) L. Quidde (G)
1928	O. W. Richardson (GB)	A O R Windaus (G)	C J. H. Nicolle (F)	Sigrid Undset (N)	Not awarded
1929	L.-V. de Broglie (F)	A Harden (GB) H K. A. S. von Euler- Chelpin (Swe)	C. Eijkman (Nl) F. G. Hopkins (GB)	Thomas Mann (G)	F. B. Kellog (US)
1930	C V. Raman (In)	H. Fischer (G)	K. Landsteiner (Au)	Sinclair Lewis (US)	L. O. N. Söderblom (Swe)
1931	Not awarded	C. Bosch (G) F Bergius (G)	O. H. Warburg (G)	Erik Axel Karlfeldt (Swe)	J. Addams (US) N. M. Butler (US)
1932	W. Heisenberg (G)	I Langmuir (US)	C. S Sherrington (GB) E D Adrian (GB)	John Galsworthy (GB)	Not awarded
1933	E. Schrödinger (Au) P A M Dirac (GB)	Not awarded	T. H. Morgan (US)	Ivan Bunin (stateless)	N. R. L. Angell (GB)
1934	Not awarded	H C Urey (US)	G H Whipple (US) W P. Murphy (US) G. R. Minot (US)	Luigi Pirandello (I)	A. Henderson (GB)
1935	J. Chadwick (GB)	F Joliot (F) I Joliot-Curie (F)	H. Spemann (G)	Not awarded	C von Ossietzky (G)
1936	V F Hess (Au) C.D. Anderson (US)	P. J. W Debye (Nl)	H. H. Dale (GB) O. Loewi (Au)	Eugene O'Neill (US)	C Saavedra Lamas (Ar)
1937	C J Davisson (US) G. P Thomson (GB)	W. N Haworth (GB) P. Karrer (Swi)	A. Szent-Györgyi von Nagyrapolt (H)	Roger Martin du Gard (F)	E. A R. G. Cecil (GB)
1938	F Fermi (I)	R Kuhn (G)	C J F Heymans (B)	Pearl Buck (US)	Nansen International Office for Refugees, Geneva
1939	E. O. Lawrence (US)	A F J Butenandt (G) L Ružička (Swi)	G Domagk (G)	F E Sillanpää (Fi)	Not awarded
1940	Not awarded	Not awarded	Not awarded	Not awarded	Not awarded

* قوائم الفائزين بجوائز نوبل فى مجالاتها المختلفة منذ عام ١٩٠١ وحتى عام ١٩٩٥

Year	Physics	Chemistry	Physiology or Medicine	Literature	Peace
1941	Not awarded	Not awarded	Not awarded	Not awarded	Not awarded
1942	Not awarded	Not awarded	Not awarded	Not awarded	Not awarded
1943	O Stern (US)	G de Hevesy (H)	E A Doisy (US) H C P Dam (D)	Not awarded	Not awarded
1944	I I Rabi (US)	O Hahn (G)	J Erlanger (US) H S Gasser (US)	Johannes V Jensen (D)	International Committee of the Red Cross, Geneva
1945	W Pauli (Au)	A I Virtanen (Fi)	A Fleming (GB) E B Chain (GB) H W Florey (GB)	Gabriela Mistral (Chile)	C Hull (US)
1946	P W Bridgman (US)	J B Sumner (US) J H Northrop (US) W M Stanley (US)	H J Muller (US)	Hermann Hesse (Swi)	E G Balch (US) J R. Mott (US)
1947	E V Appleton (GB)	R Robinson (GB)	C F Cori (US) G T Cori (US) B. A Houssay (Ar)	André Gide (F)	The Friends Service Council (GB) The American Friends Service Committee (US)
1948	P M S Blackett (GB)	A W K Tiselius (Swe)	P H Müller (Swi)	T S Eliot (GB)	Not awarded
1949	H Yukawa (J)	W F Giauque (US)	A C de Abreu Freire Egas Moniz (Por) W R Hess (Swi)	William Faulkner (US)	J Boyd Orr (GB)
1950	C F Powell (GB)	O P H Diels (FRG) K Alder (FRG)	P S Hench (US) E C Kendall (US) T Reichstein (Swi)	Bertrand Russell (GB)	R. Bunche (US)
1951	J D Cockcroft (GB) E T S Walton (Ir)	E M McMillan (US) G T Seaborg (US)	M Theiler (SA)	Pär Lagerkvist (Swe)	L. Jouhaux (F)
1952	F Bloch (US) E M Purcell (US)	A J P Martin (GB) R L M Synge (GB)	S A Waksman (US)	François Mauriac (F)	A Schweitzer (F/G)
1953	F Zernike (Nl)	H Staudinger (FRG)	H A Krebs (GB) F A Lipmann (US)	Winston Churchill (GB)	G. C. Marshall (US)
1954	M Born (GB) W Bothe (FRG)	L C Pauling (US)	J F Enders (US) T H Weller (US) F C Robbins (US)	Ernest Hemingway (US)	Office of the UN High Commissioner for Refugees, Geneva
1955	W E Lamb (US) P. Kusch (US)	V du Vigneaud (US)	A H. T Theorell (Swe)	Halldor Laxness (Ic)	Not awarded
1956	W Shockley (US) J Bardeen (US) W H Brattain (US)	C N Hinshelwood (GB) N N Semenov (USSR)	A F Cournand (US) W Forssmann (FRG) D W Richards Jr (US)	J R Jiménez (Sp)	Not awarded
1957	C N Yang (China) T D Lee (China)	A R Todd (GB)	D Bovet (I)	Albert Camus (F)	L. B. Pearson (Ca)
1958	P A Cerenkov (USSR) I M Frank (USSR) I J Tamm (USSR)	F Sanger (GB)	G W Beadle (US) E L Tatum (US) J Lederberg (US)	Boris Pasternak (USSR) (declined the prize)	G. Pire (B)
1959	E G Segre (US) O Chamberlain (US)	J Heyrovsky (Cz)	S Ochoa (US) A Kornberg (US)	Salvatore Quasimodo (I)	P J Noel-Baker (GB)
1960	D A Glaser (US)	W F Libby (US)	F. M Burnet (Austr) P. B. Medawar (GB)	Saint-John Perse (F)	A.J Luthuli (SA)
1961	R Hofstadter (US) R L Mössbauer (FRG)	M Calvin (US)	G von Békésy (US)	Ivo Andric (Y)	D. H. A C Hammarskjöld (Swe)
1962	L D Landau (USSR)	M. F. Perutz (GB) J C Kendrew (GB)	F H C Crick (GB) J D. Watson (US) M H. F Wilkins (GB)	John Steinbeck (US)	L C Pauling (US)
1963	E P Wigner (US) M. Goeppert Mayer (US) J H D Jensen (FRG)	K. Ziegler (FRG) G Natta (I)	J C Eccles (Austr) A. L Hodgkin (GB) A. F Huxley (GB)	Giorgos Seferis (Gr)	International Committee of the Red Cross, Geneva League of Red Cross Societies, Geneva
1964	Ch H Townes (US) N G Basov (USSR) A M Prochorov (USSR)	D Crowfoot Hodgkin (GB)	K. Bloch (US) F Lynen (FRG)	Jean-Paul Sartre (F) (declined the prize)	M. L. King (US)
1965	S-I Tomonaga (J) J. Schwinger (US) R P Feynman (US)	R B Woodward (US)	F. Jacob (F) A Lwoff (F) J Monod (F)	Mikhail Sholokhov (USSR)	United Nations' Children's Fund (UNICEF)
1966	A Kastler (F)	R S Mulliken (US)	P. Rous (US) C B Huggins (US)	Shmuel Y Agnon (Is) Nelly Sachs (G)	Not awarded
1967	H A Bethe (US)	M Eigen (FRG) R. G. W. Norrish (GB) G Porter (GB)	R. Granit (Swe) H K Hartline (US) G. Wald (US)	Miguel A Asturias (Guat)	Not awarded
1968	L W Alvarez (US)	L Onsager (US)	R. W. Holley (US) H G Khorana (US) M. W Nirenberg (US)	Yasunari Kawabata (J)	R Cassin (F)
1969	M Gell Mann (US)	D H R Barton (GB) Hassel (N)	M Delbrück (US) A D Hershey (US) S E Luria (US)	Samuel Beckett (Ir)	International Labour O Organization, Geneva
1970	H Alfven (Swe) L. Neel (F)	L Leloir (Ar)	B. Katz (GB) U von Euler (Swe) J Axelrod (US)	Alexander Solzhenitsyn (USSR)	N. E. Borlaug (US)
1971	D Gabor (GB)	G Herzberg (Ca)	E. W Sutherland (US)	Pablo Neruda (Chile)	W Brandt (FRG)

Year	Physics	Chemistry	Physiology or Medicine	Literature	Peace
1972	J. Bardeen (US) L. N. Cooper (US) J. R. Schrieffer (US)	C. B. Anfinsen (US) S. Moore (US) H. Stein (US)	G. M. Edelman (US) R. R. Porter (GB)	Heinrich Böll (FRG)	Not awarded
1973	L. Esaki (J) I. Giaever (US) B. D. Josephson (GB)	E. O. Fischer (FRG) G. Wilkinson (GB)	K. von Frisch (FRG) K. Lorenz (Au) N. Tinbergen (GB)	Patrick White (Aust)	H. A. Kissinger (US) Le Duc Tho (V) (declined the prize)
1974	M. Ryle (GB) A. Hewish (GB)	P. J. Flory (US)	A. Claude (B) C. de Duve (B) G. E. Palade (US)	Eyvind Johnson (Swe) Harry Martinson (Swe)	S. MacBride (Ir) E. Sato (J)
1975	A. Bohr (D) B. Mottelson (D) J. Rainwater (US)	J. W. Cornforth (GB) V. Prelog (Swi)	D. Baltimore (US) R. Dulbecco (US) H. M. Temin (US)	Eugenio Montale (I)	A. Sakharov (USSR)
1976	B. Richter (US) S. C. C. Ting (US)	W. N. Lipscomb (US)	B. S. Blumberg (US) D. C. Gajdusek (US)	Saul Bellow (US)	M. Corrigan (GB) B. Williams (GB)
1977	P. W. Anderson (US) F. Mott (GB) J. H. Van Vleck (US)	I. Prigogine (B)	R. Guillemin (US) A. Schally (US) R. Yalow (US)	Vicente Aleixandre (Sp)	Amnesty International N
1978	P. L. Kapitsa (USSR) A. A. Penzias (US) R. W. Wilson (US)	P. Mitchell (GB)	W. Arber (Swi) D. Nathans (US) H. O. Smith (US)	Isaac B. Singer (US)	M. Begin (Is) A. Sadat (Eg)
1979	S. L. Glashow (US) A. Salam (Pak) S. Weinberg (US)	H. C. Brown (US) G. Wittig (FRG)	A. M. Cormack (US) G. N. Hounsfield (GB)	Odysseus Elytis (Gr)	Mother Teresa (In)
1980	J. W. Cronin (US) V. L. Fitch (US)	P. Berg (US) W. Gilbert (US) F. Sanger (GB)	B. Benacerraf (US) J. Dausset (F) G. D. Snell (US)	Czeslaw Milosz (Pol/US)	A. Perez Esquivel (Ar)
1981	N. Bloembergen (US) A. L. Schawlow (US) K. M. Siegbahn (Swe)	K. Fukui (J) R. Hoffmann (US)	D. H. Hubel (US) R. W. Sperry (US) T. N. Wiesel (Swe)	Elias Canetti (GB)	Office of the UN High Commissioner for for Refugees, Geneva
1982	K. G. Wilson (US)	A. Klug (GB)	S. Bergström (Swe) B. I. Samuelsson (Swe) J. R. Vane (GB)	Gabriel García Márquez (Co)	A. Myrdal (Swe) A. García Robles (M)
1983	S. Chandrasekhar (US) W. A. Fowler (US)	H. Taube (US)	B. McClintock (US)	William Golding (GB)	L. Walesa (Pol)
1984	C. Rubbia (I) S. van der Meer (Nl)	B. Merrifield (US)	N. K. Jerne (D) G. J. F. Köhler (FRG) C. Milstein (GB/Ar)	Jaroslav Seifert (Cz)	D. Tutu (SA)
1985	K. von Klitzing (FRG)	H. A. Hauptman (US) J. Karle (US)	M. S. Brown (US) J. L. Goldstein (US)	Claude Simon (F)	Intern. Physicians for the Prevention of Nuclear War
1986	E. Ruska (FRG) G. Binnig (FRG) H. Rohrer (Swi)	D. R. Herschbach (US) Y. T. Lee (US) J. C. Polanyi (Ca)	S. Cohen (US) R. Levi Montalcini (I/US)	Wole Soyinka (Ni)	E. Wiesel (US)
1987	J. G. Bednorz (FRG) K. A. Müller (Swi)	D. J. Cram (US) J. M. Lehn (F) C. J. Pedersen (US)	S. Tonegawa (J)	Joseph Brodsky (US)	O. Arias Sánchez (CR)
1988	L. M. Lederman (US) Schwartz (US) J. Steinberger (US)	J. Deisenhofer (FRG) R. Huber (FRG) H. Michel (FRG)	J. W. Black (GB) G. B. Elion (US) G. H. Hitchings (US)	Naguib Mahfouz (Eg)	United Nations' M Peace-Keeping Forces
1989	N. F. Ramsey (US) H. G. Dehmelt (US/Ca) W. Paul (FRG)	S. Altman (US) T. R. Cech (US)	J. M. Bishop (US) H. E. Varmus (US)	Camilo José Cela (Sp)	The 14th Dalai Lama (Tenzin Gyatso) (T)
1990	J. I. Friedman (US) H. W. Kendall (US) R. E. Taylor (Ca)	E. J. Corey (US)	J. E. Murray (US) E. D. Thomas (US)	Octavio Paz (M)	M. Gorbachev (USSR)
1991	P. G. de Gennes (F)	R. R. Ernst (Swi)	E. Neher (G) B. Sakmann (G)	Nadine Gordimer (SA)	Aung San Suu Kyi (Burma)
1992	G. Charpak (F)	R. A. Marcus (US)	E. H. Fischer (US-Swi) E. G. Krebs (US)	Derek Walcott (St Lucia)	R. Menchu Tum (Guat)
1993	R. A. Hulse (US) J. H. Taylor (US)	K. B. Mullis (US) M. Smith (Ca)	R. J. Roberts (GB) P. A. Sharp (US)	Toni Morrison (US)	F. W. de Klerk (SA) N. Mandela (SA)
1994	B. N. Brockhouse (Ca) C. G. Shull (US)	G. A. Olah (US)	A. G. Gilman (US) M. Rodbell (US)	Kenzaburo Oe (J)	Y. Arafat (Pal) Y. Rabin (Is) S. Peres (Is)
1995	M. L. Perl (US) F. Reines (US)	P. Crutzen (Nl) M. Molina (US) F. S. Rowland (US)	E. B. Lewis (US) C. Nüsslein Volhard (G) E. F. Wieschaus (US)	Seamus Heaney (Ir)	J. Rotblat (GB) Pugwash Conferences on Science and World Affairs (Ca)

الفهرس

الصفحة